الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر –

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس تخصص: نقد ومناهج

تجليات البعد النفسي في شعر أبي نواس

" قصائد مختارة "

إعداد الطالبتين :

حميدات صابرين

عرفي صارة

إشراف الأستاذ :

د. مرسلي عبد السلام

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د: العربي الدين	جامعة سعيدة	.....رئيسا
– د: مرسلي عبد السلام	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
– د.كريم بن سعيد	جامعة سعيدة	.....مناقشا

السنة الجامعية:1439هـ/1440هـ–2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف"مرسلي عبد السلام" على ما قدمه لنا من دعم في إنجاز بحثنا ،بتوجيهاته،ونصائحه القيمة وبإفادته لنا بالمعرفة وبطرق البحث ومنهجيته.

كما اشكر جميع الأساتذة وخاصة الأستاذ "محمد" ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها وكل إطارات القسم وعمال المكتبة كما أتوجه بالشكر إلى كل من دعمني في إنجاز هذا البحث المتواضع.

إهـــداء

الحمد لله رب العالمين الذي أوصلني إلى هذا الرحب الطيب ،الذي جمع الأصحاب والأحباب وجعل للنجاح ألف باب،أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى من شملاني بعطفهما وحبهما..... وفاءاً لهما.... واعترافا بفضلهما

أمي الغالية التي حملتني وحمتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي.

أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي من خطواتي الأولى إلى المدرسة.

كما لا يفوتني أن أخص إهدائي بذكر الجدتين الحنونتين الذين أعانوني بالدعاء، أطال الله في أعمارهم،وإلى خالتي"فاطنة" التي آوتني في بيتها طيلة مدة دراستي الجامعية مع الجدة وإلى كل أخواتي "صفية"،"إيمان"وأخي الصغير "يوسف"وإلى كل عماتي وأبنائهن كما أهدي عملي المتواضع إلى كل من صديقاتي خاصة "زهرة ""سارة "خيرة"وإلى كل الزملاء والزميلات وجميع طلبة السنة الثالثة أدب عربي دفعة 2019.

صـــابرين

إهـداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك....ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الوالدين الكريمين فلولاهما لما وجدت في هذه الحياة ومنهما تعلمت الصمود مهما كانت الصعوبات

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي صفاء"،فاطمة"،خديجة،"وإلى أخي محمد

وإلى أساتذتي الكرام فمنهم استقيت الحروف وتعلمت كيف أنطق الكلمات وأصوغ العبارات وأحتكم إلى القواعد في مجال الدراسة

إلى الزميلات اللواتي كان لهم الفضل في مدي بالمعلومات والبيانات "زهرة"سارة"خيرة" وخاصة أهدي شكري إلى صابرين"

صارة

مقدمة

مقدمة :

الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني والرحم الذي يحتضن النفس البشرية ويعبر عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره بأرقى الأساليب الكتابية كالشعر الذي يحاكي الأحداث الإجتماعية التي تسود في كل عصر وخلاصة التجارب الإنسانية،كما يلعب الشعر دورا بارزاً في عملية حفظ اللغة وإثرائها وهو الوسيلة التي يتم من خلالها تنمية الملكة البلاغية كونه يحتوي على اللفظ الجزل والقول والكلام البين والاستعارات والإشارات ذات الدلالة،كما يحث على إظهار كلمة الحق وفضح الظلم والاستبداد،أما النقد فيأتي بعد العملية الإبداعية؛إذ أنه لا يمكن الحديث عن النقد دون وجود مادة تمارس عليها العملية النقدية مباشرة وتستهدف قراءة الأثر الأدبي وتوضيح مواطن الجودة والرداءة.

وقد ظهرت عدة نظريات غربية كانت المنطلق الأساسي لكثير من العلوم في مختلف المجالات،والتي كان لها الحظ الأوفر في الدراسة ووصل صداها حتى إلى الوطن العربي بفضل الاحتكاك بالغرب ومن بينها نظرية التحليل النفسي التي أسسها سيجموند فرويد وانطلق في دراستها من العناصر الطبيعية للكائن البشري من ناحية إلى الكشف عن ميولات الإنسان النفسية وعالمه الداخلي من ناحية أخرى،كما أسهم في دراسة الحالات التي ترجع جذورها إلى الماضي؛ذلك أن الظروف التي يكون فيها الموقف التحليلي تكون مماثلا لاستشارة المشاعر والأفكار،والتخيلات وإظهارها على السطح كأنها حاضرة،وظهر ذلك جليا في بعض الأعمال الأدبية لبعض النقاد وتحليلاتهم النفسية للمبدع من خلال ه فالفنان له مكبوتات داخلية لا نستطيع التعرف عليها إلا أنها تظهر من خلال بعض العقد التي بعاني منها؛ويظهر أثرها في أسلوبه أثناء الكتابة.

ولقد كان الفضل في هذه الدراسات خاصة وصولها إلى المفكر الغربي الذي أسقطها على الواقع الأدبي العربي فقد تلقى النقد الأدبي في العالم الغربي والعربي تأثيرات المنهج النفسي،وتواصل معه بصيغ متنوعة فالنقد في بداياته كان نفسيا وانطباعيا بمعنى أن كل ناقد حاول أن يعبر في نقده لما يرتاح إليه ذوقه النفسي، ومعرفته البسيطة ونظرته الخاصة فأصحاب المنهج النفسي رأو في المبدع على أنه شخصية مضطربة غير سوية وهذه النظرة جعلت من المبدعين مرضى نفسانيين، والإبداع أعتبر شكل من أشكال تفريغ لرغبات المكبوتة وقد دار حول هذه العلاقة جدل كبير وتصورات عديدة ففرويد أرسى نظرية علمية جمع فيها بين الأدب وعلم النفس فلا يكون فهم الأدب إلا بالمنظار السياسي وكل إبداع أدبي عظيم ينبع من أعمق انفعالات صاحبه النفسية، ويمكن للناقد انطلاقيا من الأثر الأدبي أن يطلع على دواخل نفوس المبدعين،ولا شك أن علاقة الانفعال بالعمل الفني تأكدت معالمها منذ القدم لأن عملية الخلف الفني تعتمد على القدرة الباطنية في إثارة القوى الانفعالية للذات،و من الذين أسسوا مذهبا فنيا مبتكراً لا يخضع للسلطة ولا يطوف بقيود وأطلق العنان لذاته لتفيض شعرا،ويؤسس لطريق خاص به متكئا على العبث والمجون والخمرة ليثبت منهجه هو أبو نواس الحسن بن هانئ.

وعليه فقد جاءت دراستنا موسومة بـتجليات البعد النفسي في شعر أبو نواس وكان الدافع لهذه الدراسة وخاصة من الجانب النفسي عدة أسباب:

- رغبتنا في التعرف على على هذا المنهج النفسي وعلى الأسس والمبادئ التي يقوم عليها،وكذا معرفة تجلياته في قصائد أبي نواس.

– دور المنهج النفسي في تفسير الأثر الأدبي وقدرة التمكن من استخراج مكبوتات الشاعر المدروس من خلال عمله الفني.

ومن بين الصعوبات التي اعترضت هذا البحث قلة المصادر والمراجع غير أن رغبتي في هذا البحث وخوفي من الفشل ،وهدفيفي النجاح في مجال الدراسة جعلتني أتغلب عليها،وذلك بفضل المولى عز وجل وعونه أولا ثم مساعدة وتوجيهات الأستاذ المشرف الصارمة"مرسلي" حيث حاولت قدر المستطاع الإلمام بأهم جوانب هاته الدراسة.

ولقد اعتمدنا في مقاربة هذا الموضوع على المنهج النفسي مستعينين بإجرائي الوصف والتحليل، وإبرازنا ملامح هذا المنهج خاصة عند الشاعر أبو نواس، ومما تقدم يمكننا طرح الإشكالية التالية:

كيف تجلى البعد النفسي في شعر أبو نواس؟

وتنضوي تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة أهمها:

–ما مفهوم المنهج النفسي؟

–ما أهم الأسس والمبادئ التي يقوم عليها؟

–كيف كان موقف النقاد من المنهج النفسي؟

–ماهي أبرز الصور الشعرية والدلالات الإيحائية التي تجلت في قصائد أبي نواس؟ وهل كان لها علاقة بنفسيته؟

ومن بين الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (1976)، أدب الزهد في العصر العباسي إعداد عبد الستار السيد متولى، أما

الماجستير فاعتمدنا على بحث عبد العزيز غنام المطيري الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي.

وجاءت خطة بحثنا مؤطرة بفصلين تتصدرهما مقدمة وتتذيلها خاتمة حصرنا فيها جملة من النتائج، أما المدخل فتناولنا فيه ماهية كل من المنهج والنقد ومراحل تطورهما، وبالنسبة للفصل الأول فدرسنا فيه ستة مباحث تناولنا فيه أولا:مفهوم المنهج النفسي ،ثانيا:نشأته،ثالثا:أسس هذا المنهج ،رابعا: تطور هذا المنهج عند الغرب والعرب،خامسا: أهم مواقف النقاد من المنهج النفسي وسادسا:عيوبه، أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه تجليات البعد النفسي في شعر أبي نواس وهو بدوره مقسم إلى ستة مباحث جاء في المبحث الأول: ظاهرة الشعوبية والزندقة عند أبي نواس،ثانيا: النرجسية ومركب النقص،ثالثا: دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الخمريات(الداء والدواء)،رابعا:دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الزهد(إلهنا ما أعدلك)،خامسا: الصورة الشعرية والدلالة النفسية الإيحائية،سادسا:ترجمة أبي نواس أما الخاتمة فكانت محصلة لما تم استخلاصه من نتائج تتعلق ب البعد النفسي في شعر أبي نواس.

سعيدة في: 2019/04/26

الطالبتين:

-حميدات صابرين

-عرفي صارة

خطة البحث:

مدخل:لمحة عامة حول تطور المنهج والنقد الأدبي

1)-ماهية المنهج وتطوره

2)-ماهية النقد وتطوره

الفصل الأول:المنهج النفسي

1)-ماهية المنهج النفسي

2)-نشأة المنهج النفسي

3)-الأسس (المبادئ والثوابت)

4)-المنهج النفسي عند الغرب والعرب

أ)-عند الغرب

ب)-عند العرب

5)-مواقف النقاد من المنهج النفسي

أ)-موقف الأنصار

ب)-موقف الخصوم

ج)-مواقف وسطية

6-عيوب التطبيقات النفسية

الفصل الثاني:تجليات البعد النفسي في شعر أبي نواس

1)-ظاهرة الشعوبية والزندقة عند أبي نواس

2)-النرجسية ومركب النقص

3)-دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الخمريات(الداء والدواء)

4-دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الزهد(إلهنا ما أعدلك)

5)-الصورة الشعرية والدلالة النفسية الإيحائية

6)-**ملحق**.

المدخل:

لمحة عامة حول تطور المنهج والنقد الأدبي

يعتبر علم المناهج واحد من العلوم الإجتماعية المهتمة بالكشف عن الحقيقة العلمية للنص ويسلط علم المناهج الضوء على المبادئ العامة لموضوع ما . إذن، "المناهج النقدية هي وسائل مهمة في تحقيق قراءة جيدة علمية للنص الأدبي، وليست الغاية في ذاتها، فالهدف من دراستها أن تجعلنا نقوم بالنقد الأدبي بطريقة علمية منهجية، حتى لا يكون هذا النقد مجرد انطباعات أو آراء شخصية قائمة على غير منهج علمي محدد كما تسمح بوصول نتائج البحث إلى نتائج علمية حقيقة غير عشوائية."[1]

فالمناهج النقدية تجعل القارئ يدرس النصوص الأدبية دراسة علمية وفق منهجية محددة دقيقة، ونقد هذا العمل الإبداعي نقدا غير ذاتي لتحصل على حقائق علمية حقيقية. وقد " أ الالتفات إلى ما يسمى بمناهج النقد مع نهضة العلوم الطبيعية في القرن الماضي وقد استطاع عدد من الباحثين والمفكرين أمثال "تين" و"برونتير" و"هنكان" و"لانسون" وغيرهم ممن استعملوا –خلال هذا العصر مناهج نقدية ذات خصائص واتجاهات متعددة".[2]

بمعنى في بداية القرن العشرين وأواخر القرن التاسع عشر كانت هناك اهتمامات بهذه المناهج النقدية.

[1]–عصام محمود: مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل النص،الإسكندرية،دار الوفاء،ط1،2014 ،ص05

[2]–سمير سعيد الحجازي:مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، لبنان– بيروت،دار التوفيق،ط1، 2004،،ص07

ماهية وتطور المنهج:

"والمنهج من مادة نهج ومعناه الطريق نَهْجٌ:وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ منهج: كنهج ومنهجُ الطريق: وضحُهُ. والمنهاجُ: كالمنهج. وفي التنزيل: لكل جعلنا منكمْ شرعة ومنهاجاَ، فهو الطريق والوسيلة التي تستخدمها للوصول إلى الهدف. وقد مر هذا المصطلح بثلاثة مراحل منذ نشأته؛ فقد ارتبط بداية بالفكر اليوناني القديم,استمد المنهج معناه من كلمة(logic) التي تعني العقل, أي المنطق العقلي في التفكير,فهو مصطلح يعتمد على العقل والتفكير المنطقي ليستخرج النتائج".[1] بحيث ارتبط بالمنطق وهذا الارتباط جعله يدل على الوسائل والإجراءات العقلية طبقا للحدود المنطقية التي تؤدي إلى نتائج معينة. "ثم قامت الثورة الفرنسية في عام 1789، ومعها حدثت الثورة في العلم فقد بدأت المدرسة النقدية في الغرب في بداية ظهور مجموعة العلوم الإنسانية مثل علوم الاجتماع والنفس والتاريخ وغيرها، ومعه بدأ ظهور ما يعرف بالقوميات والثقافات المتعددة التي نما معها الإحساس بالأخر"[2].

فالثورة الفرنسية كان لها دور في تطور المدرسة النقدية في الغرب من خلال اختلاطها وتعرفها عل ثقافات جديدة.

[1]–عصام محمود: مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل النص، ص05

[2]– نفس المرجع السابق،ص.05

"وقد سعى الباحثون في مجال البحث الأدبي إلى الوصول إلى مناهج وأساليب تسهم في جعل البحث الأدبي يقف على قدم المساواة مع هذه النجاحات ولا نستطيع أن نجزم بمقدار هذا النجاح أو مدى تحققه فبالرغم من وجود اتجاهات نقدية جديدة كالبنيوية، الأسلوبية، التفكيكية، علم النص، فإن مجال البحث الأدبي مازال يخضع بصورة كبيرة إلى الذوق الخاص للناقد وتمكنه من أدوات منهجه وسعة أفقه اللغوية."[1] فعلى الرغم من ظهور مناهج نسقية جديدة إلا أنه لازال يشترط على الناقد في عمليته البحثية والنقدية تواجد المهارة والذوق الرفيع وأن يكون ملما بأدوات المنهج الذي اتبعه. "وبعد الثورة الفرنسية دخلت العلوم الإنسانية مرحلة تطور سريعة بظهور العلوم الإنسانية المختلفة مثل؛ علم الإجتماع وعلم النفس،وارتبطت هذه العلوم ببعضها في البداية فلم يكن من السهل الفصل التام بينها حتى إن المناهج النقدية الحديثة التي تعتمد اللغة مثل الأسلوبية والبنيوية اعتمدت في عملها على نظريات علماء الأنثروبلوجيا، وكانت بدايات هذه المناهج مع دي سوسير"فقد قطعت المناهج الأدبية طريقا طويلا حتى تصل إلى ما وصلت إليه لآن بداية من الكلاسيكية حتى الرومانسية،ثم الواقعيات المختلفة الأولى ثم تطور النقد حتى دخل مجال التحليل المعملي كما حدث في الطبيعة ثم شعور النقاد بضعف العلوم الإنسانية إزاء النجاحات التي تحققت في

[1]-المرجع نفسه،الصفحة 06

مجال الطبيعة والفيزياء،من هنا حاول النقاد الغربيون الوصول إلى منهج علمي يكفل لهم تحقيق هذه الغاية".[1]

هذا يدل على أن نقاد العصر الحديث حاولُوا أن يتجاوزوا مبادئ المذاهب القديمة الكلاسيكية والرومانسية وحتى الواقعية التي كانت تقتصر على مواقف الحياة العامة للإنسان وعلاقاته بالمجتمع، أي تجاوز الطابع الإيديولوجي للوصول إلى منهج علمي تجريبي يطور هذه المناهج النقدية من خلال تجاوز مبادئ المذهب الكلاسيكي الذي ارتبط بالنظرة الوثنية وحمل كل تصوراتها وأفكارها وعاداتها وتقاليدها، وعدم اهتمامها بالمشكلات الاجتماعية والسياسية.[2] وتجاوزها لمبادئ المذهب الرومانسي الذي اهتم بالعواطف الذاتية من حزن وألم وتقديس الماضي بالضيق بالحاضر؛وهذا التقديس أدى إلى نبذ الرومانسية وتنمية الإتجاه الواقعي الذي اتخذ موضوعاته من مشكلات العصر واستوحى شخصياته من الطبقتين الوسطى والدنيا، وكان محور أدبهم محايد ويخرج عن إطار نفس الكاتب والقارئ معا ويتحرى الموضوعية.[3]

[1]– عصام محمود مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل نص،الصفحة 07

[2]–ينظر: سحر خليل :قضايا النقد العربي القديم والحديث،عمان، دار البداية،ط1 ،2009، ، ،ص141

[3]–ينظر: نفس المرجع السابق، ص 144

بحيث" اقترن المنهج العقلاني المنطقي بعد عصر النهضة بالتيار العلمي التجريبي الذي لا يطلق قيما مثل الإيديولوجيا لكنه يمسك بحقائق، وينحى الأفكار القيمية كلها التي تمتلك أهمية خاصة لبعض لمبادئ لكي يركز على كيفية تمثلها في الواقع."[1]

بهذا المنهج تطور عما كان عليه بعدما إرتبط بهذا التيار العلمي؛فترك كل ماهو خرافي من عادات وتقاليد وأصبح يدعو إلى الحقيقة العلمية فقط.

"فهو يحاول اكتشاف الخواص العامة للظواهر الأدبية، مستعينا في ذلك بمنهج اختبار الفروض عن طريق النتائج التجريبية، ي أنها تعتمد على الملاحظة والتصنيف والتفسير وعلى المناهج الموضوعية ولاشك أن هذا التيار العلمي يخلص النقد نهائيا من الطرق العشوائية".[2]

بهذا النزوع العلمي هو الذي جعل النقد يتطور طبقا لتطور نظريات الأدب ذاتها من مرحلة المذهبية إلى مرحلة المنهجية.

ماهية وتطور النقد:

أما النقد فقد حمل معاني متعددة منها "أن تعيب الناس وتظهر نقائصهم؛ فروى ابن منظور حديث أبي الدرداء الذي قال فيه:"إنْ نَقَدْتَ الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" ثم شرح المعنى بقوله:" ى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله، وهو من قولهم نَقَدْتُ رأسه بإصبعي

[1]–صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، القاهرة ،دار الأفاق العربية ط1،1417هـ، ص18

[2]– سمير سعيد الحجازي: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص09

أي ضربتهُ ونقدت الجوزة أنقدها إذا ضربتها،يروى بالفاء والذال المعجمة، وهو مذكور في موضعه. ونقدته الحية: لدغته. وحمل النقد معنى النقود وتمييزها، فالنقد لغة خلاف النسيئة"[1]. فالنقد ولد عدة معاني منها نقد الشعر وارتبط بالنقود أو الدراهم. "كما أن مفهوم النقد حين يعاد إلى أصوله الإغريقية ومسيرة تطوره إلى عصرنا الحاضر يكتسب إيحاءات تغيب عن فهمنا لهذه المفردة.

فالإيحاءات المتعاقبة على المفردة الإغريقية تتصل بنشاط "الفصل" و"الحكم على الشيء"وفي تخداماتها القديمة الكلاسيكية فإن مفردة"نقد" انتظمت ثلاث فضاءات محددة؛فقد استخدمت في" إقامة العدالة "،واستخدمها أرسطو ليحيل إلى القرار القضائي،ثم تطور مفهوم طبي للمفردة؛وتعني مفردة نقد في المفهوم الطبي اللحظة الحرجة ولحظة التحول في مرحلة المرض.أما في العصر الهيليني فقد إكتسبت المفردة معنى دراسة النصوص الأدبية."[2]

وهذا يعني أن لفظة نقد قد تغيرت معانيها ومفاهيمها بتطور العصور، واكتسابها ثلاثة حقول: القانوني والطبي واللغوي الفيلولوجي (دراسة لغة النصوص القديمة).

وقد سار تطور المفردة في العصر الكلاسيكي وعصر النهضة على مفهوم التمييز النحوي لهذا ظلت كلمة "ناقد" في عصر النهضة تعني النحوي أو بدقة أكبر دارس النصوص الأدبية

[1]-عصام محمود: مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل نص، ص08

[2]-ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي،بيروت-لبنان،دار البيضاء المغرب ط3،2002،،ص301

القديمة، وظل هذا النقد معنيا بتحقيق النصوص وإعادة بناء وتصحيح ما تلف منها.[1] حيث بقي مفهوم المفردة في العصور الكلاسيكية يحيل إلى نشاط النحاة. "غير أن مفهوم النقد قد تطور عن الماضي فلم يعد تقييما أو تقويما لكنه أصبح إضاءة وقراءة ثانية للنص فلا شك أن الأمر في الفن لا يخضع للقواعد خضوعا تاما؛ فأهمية الإبداع تكمن في خروجه عن القواعد ولو وضعت للنص قواعد لصار تقليداً لا إبداعا، والناقد لا يضع القواعد ثم يقيس النص عليها بل هو يستنتج القواعد من الفن ذاته، فماهية الإبداع لا تخضع لقواعد الصرف أو النحو أوالقواعد الرياضية وإنما تخضع لجماليات النوع الأدبي"[2].

وهذا يعنى أن الناقد غير مفهومه في نقد العمل الأدبي من خلال تفادي إعطاء تقييما للعمل الأدبي وعدم الخضوع التام للقواعد النحوية التي تجعل النص تقليدا وإنما محاولة اكتشاف مساحات الجمال في النص والقبض على الأفكار والإضافات التي تمكن الكاتب من شرحها على نحو ممتاز وتفسير عملية الخلق الأدبي وتقدير النص الأدبي وعلى هذا الإعتبار نقول:"إن النقد الأدبي الأدبي فن طبيعي في حياة الإنسان متى أوتى حظا، ولو كان هينا من قوتي الإدراك والشعور،فذلك يمكنه من فهم الأدب وذوقه ثم الحكم عليه وكذلك لاحظنا أن النقد

[1]-ينظر،ميجان الرويلي وسعد البازغي:دليل الناقد الأدبي،ص301

[2]- عصام محمود: مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل النص،ص09

نشأ مبكراً أو عاصر الأدب منذ طفولته."[1] فالنقد يساعد الناقد في التعرف على النص وفهمه.

لقد "تعددت اعتبارات العملية النقدية، واختلفت التوجهات، وتعددت المنطلقات والتصورات والرؤى من التفسير إلى الشرح،إلى إبداء الحكم حول نص أدبي مع مختلف الحيثيات، والضوابط التي ساهمت في تكوينه. والنقد الأدبي: "إذن عمل تعليمي أو وصفي على العمل الإنشائي حكما أو شرحا أو تفسيرا....أو ما يتشعب عن ذلك وكثيرا ما جرى التطور والتنوع لصراع بين قطبين في التعريف: هما الحكم والتفسير وبين قطبين آخرين هما الذاتية والموضوعية"[2].

وقد يأتي الحكم على النص،من منطلق تمييز أساليبه التي شكلته بنائيا فجعلته يتمايز عن غيره من النصوص.ومن هنا قد تطلق الأحكام القيمية عليها،فنقول عن العملية النقدية إنها حكم، ويرد الحكم بمعناه العام لدى اللأمم كلها ولدى أي إنسان يزاول العملية أي الحكم بالقيمة بأن تقول هذا حسن وهذا ردئ ويكون الحكم-حينئذ-مرادفا للتقويم والتقدير".[3] فالنص نحكم عليه من خلال أسلوب الكاتب وبنية نصه السطحية والعميقة.

[1]-احمد الشايب :أصول النقد الأدبي،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية، ط10،1994،ص106

[2]-علي جواد الطاهر: مقدمة في النقد الأدبي، بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1979،1 ،ص339

[3]-ينظر:نفس المرجع السابق،الصفحة نفسها

"كما أنه لا يمكن أن يرتقي النقد ويحقق غاياته الأدبية والعلمية من دون أن تتحقق صفات في الناقد تمكنه من التعاطي مع النص الأدبي. ومهما تكن وظيفة النقد وغاياته التي يعمل لتحقيقها فلا بد للناقد أن يكون ثاقب النظر، سريع الخاطر مهذب الذوق قادراً على المشاركة العاطفية (التعاطف) مع الأديب والبراءة من المؤثرات التي تفسد عليه أحكامه "[1].

وهذا لأجل الإنصاف والحكم الصحيح على العمل الإبداعي، والناقد المتمرس بحاجة ماسة إلى الذوق الذي يسهل له العملية النقدية. "وليس الذوق ملكة بسيطة كما يتوهم، ولكنه مزيج من العاطفة، والعقل والحس، وربما كانت العاطفة أهم عناصره، وأوسعها سلطانا في تكوينه ومظاهره وأحكامه، وكان تأليفه هذا من أسباب اختلافه باختلاف الأفراد إذْ يستحيل أن نجد اثنين يتفقان فيما يصيبان من هذه العناصر كيفا وكما،وكان لذلك مظاهره في نقد الأدب؛ فمن غلب عليه عنصر الفكر آثر شعراء المعاني أمثال أبي تمام ابن الرومي والمتنبي والمعري وفضل كتاب الثقافة كالجاحظ وابن خلدون ومن غلبت عليه العاطفة فتن بشعراء النسيب والحماسة، ومن كان شديد الحس فضل أسلوب البحتري وشوقي"[2].

فاختلاف العمل الأدبي يكون باختلاف أذواق وعاطفة الأدباء، فكل أديب له ذوق أو رأي خاص به وميول ينتمي إليها،والأديب ذو الفطرة الذواقة يكون لتربيته العقلية والعلمية دخل كبير في كمال أحكامه الأدبية واتزانها.

[1]-أحمد الشايب:أصول النقد الأدبي،ص117

[2]-أحمد الشايب :أصول النقد الأدبي ،ص121

وقبل أن نتطرق إلى مناهج محددة للنقد الأدبي يجب أن نحدد وظيفته وغايته لتوضيح الاتجاهات وإعطائها سمة خاصة تفرقها عن غيرها، إذا فغاية النقد الأدبي ووظيفته تتلخص فيما يلي:

-"تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية،وبيان قيمته"الموضوعية"على قدر الإمكان،لأن الذاتية في تقدير العمل الأدبي هي أساس الموضوعية فيه."[1]

وذلك بأن يلاحظ طبيعة العمل الأدبي،وأدواته الميسرة له،وطرائق تناوله والسير فيه والقيمة الشعورية والتعبيرية بوجه عام.

-تعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب، وأن نعرف: أهو نموذج جديد أم تكرار لنماذج سابقة مع شيء من التجديد ؟

ثالثا: تحديد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط ومدى تأثيره فيه، فإنه من المهم أن نعرف ماذ أخذ هذا العمل الأدبي من البيئة وماذ أعطى لها.

رابعا: تصوير سمات صاحب العمل الأدبي، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوين هذه الأعمال.[2]

---

[1] -ينظر:سيد قطب:النقد الأدبي أصوله ومناهجه، بيروت- القاهرة ،دار الشروق، الطبعة الخامسة، 1973م، ص114

[2] -ينظر:سيد قطب:النقد الأدبي أصوله ومناهجه،115

فالعوامل الخارجية لها دور في توجيه العمل الأدبي كونها تؤثر في النفس الإنسانية.

"وبالنسبة للمناهج النقدية سواء النسقية أو السياقية فقد شهدت حالة من التداخلات بإضافة إلى حالات من التباين، وهذا التباين يتضح في اختلاف الأسس المعرفية للمناهج المتعددة؛ وبمثال واضح نجد أن الانتقال من المناهج التاريخية إلى مجموعة مناهج البنيوية وما بعدها قد تم في مرحلة محددة حاولت إنكار أية جدوى وأية أهمية لمجموعة المناهج التاريخية، هذا الأمر لم يستمر وقتا طويلا حيث تبين أن المناهج التاريخية ذاتها أخذت تستمد بعض مقولاتها وتكيف نظرياتها وتصنع مصطلحاتها الخاصة بها كي تنفذ إلى قلب المنهج البنيوي."[1]

من خلال استخدام أسس المناهج التاريخية في المنهج البنيوي وفي المناهج النسقية.

وكخلاصة للمناهج النقدية لقد تبلورت هذه الأخيرة واتخذت مسارين في توجهها، بحيث قسم الدارسون النقد إلى قسمين:نقد سياقي وآخر نسقي، وبشكل مختصر فإن المناهج السياقية التي تمثلت في المنهج التاريخي الاجتماعي والنفسي هي مناهج تهتم بالجوانب الخارجية للنص، من حيث أنها تلمس حقيقته من خارجه وتعده انعكاسا للمحيط الذي نشأ فيه سواء أكان تاريخيا من خلال الاهتمام بزمن إنشاء هذا النص أو اجتماعيا بالظروف المحيطة بالكاتب أوالبيئة التي عاش فيها، أما المناهج النسقية النصية؛ فقد أسهمت في إضاءة

[1]-صلاح فضل:مناهج النقد المعاصرة،ص19

النص الأدبي؛ فقد اهتمت البنيوية بدراسة النص في شكله الداخلي بعيدا عن السياق الخارجي، أما التفكيكية فتسعى إلى تقويض النص من داخله،فهذا النص يؤثر على القارئ من خلال تلقيه وفي حين تركز القراءة على تأثير القارئ على النص.

الفصل الأول :
المنهج النفسي

خطة البحث:

مدخل:لمحة عامة حول تطور المنهج والنقد الأدبي

1)-ماهية المنهج وتطوره

2)-ماهية النقد وتطوره

الفصل الأول:المنهج النفسي

1)-ماهية المنهج النفسي

2)-نشأة المنهج النفسي

3)-الأسس (المبادئ والثوابت)

4)-المنهج النفسي عند الغرب والعرب

أ)-عند الغرب

ب)-عند العرب

5)-مواقف النقاد من المنهج النفسي

أ)-موقف الأنصار

ب)-موقف الخصوم

ج)-مواقف وسطية

6-عيوب التطبيقات النفسية

الفصل الثاني: تجليات البعد النفسي في شعر أبي نواس

1)- ظاهرة الشعوبية والزندقة عند أبي نواس

2)- النرجسية ومركب النقص

3)- دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الخمريات(الداء والدواء)

4- دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الزهد(إلهنا ما أعدلك)

5)- الصورة الشعرية والدلالة النفسية الإيحائية

6)- **ملحق**.

1 -ماهية المنهج النفسي:

المنهج النفسي في أبسط تعريفاته هو:"منهج يقوم على دراسات نفسية، ويدعو إلى دراسة الحالة النفسية لأديب بمعزل عن النص الأدبي،لأن ذلك يساعد في فهم النص الأدبي الذي أنتجه ذلك الأديب،ثم دراسة الأديب من خلال نصه، بما فيه من أفكار وصور ورموز ومعان وثيقة تدل على نفسية الأديب وتساعد في الكشف عن شخصيته."[1]

فالمنهج النفسي يدرس الأثر والمبدع فيدرس شخصية المبدع من خلال البحث في دلالة العمل الإبداعي على نفسية صاحبه.

"فالمنهج النفسي منهج واقعي،حيث أنه لا يقدم صورة جامدة تتمثل في الشرح الممل والحقائق والأفكار التي تخلو من أية حياة،بل إنه يتطرق في تحليل النصوص الأدبية إلى القضايا الإنسانية والنفسية التي تكمن في نفس الأديب،وهذه القضايا وإن تباينت من زمان ومكان فإن طابعها العام واحد فالأفراح والأحزان عند الغربي والشرقي تبقى واحدة في طابعها العام وإن اختلفت في الجزئيات."[2]

---

[1]-ابراهيم علي السلطي:التحليل النفسي في النص الأدبي،عمان ،دار جليس الزمان ،ط1، ،200 ص23

[2]- نفس المرجع السابق، صفحة73

فدراستنا لأثر الأدبي وفق هذا المنهج أو إستراتجية تدريسنا النص الأدبي وفق المنهج النفسي تتناسب مع النص لأن النص ما هو إلا نتاج نفس بشرية ويتناسب مع الطلبة القارئين للنص،والأديب المنتج للنص كونهما أيضا من البشر.

"كما أنه منهج يتناول حياة الشاعر أو الكاتب ويبرز سماته وخصائصه من أثاره،ويسلط الأضواء على نتاجه،ويدرس العوامل النفسية التي وجهته نحو جنس معين من الأجناس الأدبية،ويتخذ من علم النفس ومن الدوافع النفسية والمؤثرات الخارجية سبيله لدراسة آثار الأديب آخذً في الاعتبار أنه لم يبدع ما أبدع إلا تحت تأثير ظروف اجتماعية ونفسية خاصة."[1]

فالمنهج النفسي لا يقتصر على تحليل النص الأدبي وتفسيره وإنما يقوم على جمع جزئي عن سيرة ولادته ووفاته،ونسبه،وحياته،وصفاته والآثار التي خلفها ثم دراسته النص دراسة تفصيلية. الأديب

"وعلم النفس مجال بحثه النفس البشرية،فهو يبحث لها عما يلائمها وما يتماشى مع قدراتها، لذلك فهو يقدم الأدب للدارسين كمادة حية وفاعلة،تمكن الدارس من التفاعل معها،والتأثر والتأثير فيها،فهي طريقة تدعو إلى الحوار والمناقشة."[2]

فعلم النفس له دور كبير في جعل النص الأدبي يتسم بالحيوية والنشاط وهذه الحيوية تجعل القارئ يتماشى معها ويتأثر بها.

---

[1]- سحر سليمان الخليل:قضايا النقد العربي القديم والحديث،عمان،دار البداية، ط1، ، 2009ص128

[2]-ابراهيم علي السلطي:التحليل النفسي في النص الأدبي،ص13

فالزاوية النفسية في دراسة النص الأدبي تعطيه أهمية وقيمة، ما كان ليتصف بها لو أنه دُرسَ من زاوية فنية أخرى.وفي ذلك يقول هايمن:"ليس من ريب في أن قصة قصيرة هزيلة سخيفة تستأهل أن تكون مهمة لو أننا وضعناها تحت المجهر النفسي."[1]

بحيث إذ قمنا بتحليل تلك القصة تحليلا نفسيا لتبين لنا ما فيها من جمال وإبداع بصورة أفضل.

ويتكفل المنهج النفسي بمحاولة الإجابة عن الطوائف الآتية من الأسئلة:

الطائفة الأولى: كيف تتم عملية الخلق الأدبي؟وماهية طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية؟وما العناصر الشعورية وغير الشعورية الداخلية فيها وما العلاقة النفسية بين التجربة الشعورية والصورة اللفضية؟

الطائفة الثانية: ما دلالة العمل على نفسية صاحبه؟ وكيف نلاحظ هذه الدلالة ونستنطقها؟ وهل نستطيع من خلال الدراسة النفسية للعمل الأدبي أن نستقرئ التطورات النفسية لصاحبه؟.

الطائفة الثالثة: كيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي عند مطالعته؟ وما العلاقة بين الصورة اللفظية التي يبدو فيها وبين تجارب الآخرين الشعورية ورواسبهم غير الشعورية؟ وكم من هذا التأثير منشوء العمل الأدبي ذاته وكم منشوء من ذوات الآخرين."[2]

---

[1]-نفس المرجع السابق:التحليل النفسي في النص الأدبي،ص12

[2]-سحر سليمان الخليل:قضايا النقد العربي القديم والحديث،ص129

وهذا يعني أن علم النفس ارتبط بالأدب ارتباطا وثيقا فكلاهما يُعْنى بالإنسان؛فعلم النفس يبحث في المكبوتات،للوصول إلى أسرار النفس البشرية، بينما يسمو الفن بالمشاعر الإنسانية.

"كما يقول محمد مندور بخصوص علاقة الأدب بالفرد:"أما علاقة الأدب بالفرد فتدور حول الحاجات الإنسانية التي يمكن أن يشبعها كفن جميل وكأداة التعبير عن الفرد.وأهم مبحث هو تحليل حاسة الجمال عند البشر والبحث عن أصولها وأهدافها المختلفة والتمييز بين مفارقاتها فهناك الشيء الجميل أو اللطيف ومن حيث أن الأدب تعبير جمالي نفسي فعلى علم الجمال الأدبي أن يقف عن نظرية انتقال المشاعر."[1]

فهذا المنهج يُعْنى بطبيعة العمل الأدبي،وكيفية إنتاجه للعمل الأدبي،وأثره في نفس متلقيه.

"وتكمن أهمية المنهج النفسي بالنسبة للنقد الأدبي والأدب في أنه مظلة واسعة تندرج تحتها عدة مسارات هامة: النمو الإنساني ومراحله من الطفولة إلى سن الرشد وعملية التأويل والتحليل،وكذلك فاعلية الإستشفاء والعلاج،وعلى الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات عن بعضها إلا أنها في النهاية تعود لتختلط بمفاهيم الجسد والعاطفة والعقل وتاريخ النمو والتجربة الشخصية."[2]

فالتحليل النفسي يتوائم مع النظريات النقدية، كما يرتبط المنهج النفسي بالعامل الإنساني والمادي والزماني والطبي،بالإضافة إلى ارتباطه بالجانب الأسري والإجتماعي.

---

[1]-عصام محمود: مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل النص،الإسكندرية ،دار الوفاء،ط1، ،2010ص19

[2]-ميجان الرويلي- سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي،المغرب- بيروت ،دار البيضاء،ط3، ،ص332

"والنظريات النقدية التي تركز على القضايا النفسية هي نظريات برزت نتيجة لعلم النفس والتحليل النفسي."[1]

فالنظريات النقدية للإبداع نشطت بفضل ارتباطها بعلم النفس والتحليل النفسي الإجرائي.

"كما أن النقد الذي يستخدم المنهج النفسي يفترض أن جانبا مهما من العلاقة بين الفنان والفن يماثل العلاقة بين المريض والحلم، يفترض كما قال د.هـ.لورنس،أن الأديب"يبذر مرضه" في كتبه .عندئذ يصبح الناقد محللا،ويتناول الفن كعرض يستطيع بتفسيره كشف مكبوتات الأديب اللاواعية."[2]

فهذا المنهج النفسي لا يحاول أن يوصل لنا مشاكل المؤلفين الشخصية فحسب،بل إلى فهم أساليبهم الرئيسية في كتاباتهم.

ويعطي عبد القادر فيدوح مفهوما شاملا لمنهج التحليل النفسي في قوله:"أن منهج التحليل النفسي ينبني على فهم معين للقراءة،قوامه الغوص في مكنونات الذات المبدعة العميقة الأغوار لاستكشاف مضامين هذا النص الأدبي،واستجلاء ما بداخله من حقائق مصير الإنسان المستمدة من وجود مستوى الخبرة الإنسانية ،وهنا يأتي دور التعامل مع الأسلوب السيكولوجي عن طريق استقصاء

---

[1]-نفس المرجع السابق:صفحة334

-ويلبرس.سكوت:ترجمة عناد غزوان إسماعيل وجعفر صادق الخليلي،خمسة مداخل إلى النقد الأدبي،منشورات وزارة الثقافة والإعلام [2]الجمهورية العراقية،دار الرشيد للنشر1971،ص78

النصوص، واستقرائها لإزاحة ما خفي من تجارب الفنان(..) ويستدعي تقصي الحقيقة."[1] فهنا يتجاوز الناقد المحلل التعامل مع النص من الناحية السطحية ويركز على الناحية العميقة المتمثلة في ذات المبدع.

2)- نشأة المنهج النفسي:

يعد علم النفس من بين العلوم الإنسانية التي كان لها الأثر البالغ في دفع الحركة النقدية الحديثة وإمدادها بأدوات مكنتها من قراءة النص برؤية جديدة و محاولة بناء أسس حداثية للنقد تعتمد على معايير علمية في التعامل مع الظواهر الأدبية،وقد عرف النقد القائم على التحليل النفسي منذ القدم حتى عدا أرسطو أبا شرعيا لهذه القراءة.

"حيث وجدت النزعة النفسية عند أدبائنا ونقادنا القدماء،كإبن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"والقاضي الجرجاني في كتابه"الوساطة بين المتنبي وخصومه"اللذين اتخذا التأثير النفسي أحد المقاييس النقدية في حكمهم."[2]

إذا أرسطو والجرجاني أول من أعطو اهتماماً لهذه النزعة النفسية.

---

[1]-عبد القادر فيدوح:الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ،عمان، دار الصفاء لنشر2009،ط1،2010ص 09

[2]-ابراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي،الصفحة24

كما تخللت تشريحات أرسطو النفسية، وتجلت بشكل بارز في نظرية المحاكاة التي ربط فيها وظيفة الفن بالتطهير."إذْ نلاحظ أن نظرية التطهير ذاتها عند أرسطو إنما تربط الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية"[1]

لكن أراء أرسطو لم تصبح اتجاها نقديا إلا بعد ظهور نتائج الدراسات النفسية الحديثة التي ربطت بين اللغة واللاشعور،ومع ذلك لم يخلو التراث النقدي العربي من بعض النظرات التي تدل على النفس البشرية وتأثيرها في الشعر،ومن بين هذه النظرات نجد نظرة القاضي الجرجاني الذي يقول:"وقد كان القوم يختلفون في ذلك،تتباين فيه أحوالهم، فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الأخر،ويسهل لفظ أحدهم،ويَتَوَعرُ منطق غيره؛وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع،وتركيب الخلق؛فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع،ودماثة الكلام بقدر دماثة الخَلْقَة."[2]

فالجرجاني هنا يرجع الملكة الشعرية إلى عامل الطبع والرؤية والذكاء وأن البعد النفسي يكمن في الإبداع.

[1]-صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر،دار الأفاق العربية الصفحة66

[2]-القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي دار الناشر عيسى البابي الحلبي وشركائه،ط1 1966-1386هـ ،ص17

"وقد كان الفضل في ظهور المنهج النفسي في الأدب لطرفين من العلماء هما: علماء النفس، وما جاءوا به من دراسات نفسية حديثة، والنقاد وباحثو الأدب الذين وجدو أمامهم هذا الكم الهائل من المعلومات، التي تعينهم على تفسير عملية الإبداع الفني."[1]

إذن من الواضح أن علماء النفس أسهمو في بناء منهج التحليل النفسي.

"والذي أنشأ هذا المصطلح هو الأستاذ فرويد،والتَحْلفْسي منهج من مناهج علم النفس الكلينيكي غايته الكشف، بواسطة طرائق مختلفة، عن هواجس النفس وعللها الباطنة،عبر إثارة الذكريات،والرغبات الجسمية،والصور المتماشجة تحت أنظمة من الأفكار اللاواعية المعقدة التي يسبب وجودها إظطرابات نفسية وربما جسمية ."[2]

فالتَحَلفْسي هو مصطلح قام بنحته عبد المالك مرتاظ من خلال دمجه لمصطلح التحليل بمصطلح النفسي.

"وكانت الدراسات التحلفسية الأولى(التحليل النفسي)، قد ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين،على يدي العالمين النمساويين كما ذكرنا سابقا:

[1]-ابراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي،الصفحة24

[2]-عبد المالك مرتاظ:في نظرية النقد،الجزائر،دار الهومة،ط1، 2010ص137

فرويد(sigmund freud 1856-1939) وأوطورانك (ottorank1884-1939) لقد نشرت هذه الدراسات في معظمها في مجلة (imago)،ولقد تعاورت دراسة أوائل المحللين النفسانيين الأعمال الأدبية(الشعر والرواية) كما تعاورت الأعمال الفنية أيضا، ويبدو أنها نشطت نشاطا كبيرا طوال الربع الأول من القرن العشرين مما يجعلنا نقضي بأن تلك الفترة الزمنية ربما يمكن أن تعد فترة التأسيس."[1]

هذا يعني أن فرويد أول من رسخ المنهج النفسي في النقد الأدبي في بداية القرن العشرين.

"كما أن هناك أمرين اثنين مختلفين يتمحضان لهذا الحقل المعرفي المعقد:أولهما ينصرف إلى مفهوم التحلسفي(التحليل النفسي) الذي ينصرف إلى تحليل الأزمات النفسية الباطنة الحادة التي تتبدى أعراضها في السلوك للشخص المصاب، وهي حالة مرضية حاول فرويد أن يعالجها بالعودة إلى أسبابها التي تعود حسب اعتقاده على الأقل،وإلى الطفولة المبكرة وإلى الصدمات النفسية، وآخرهما أن هذه الإجراءات كانت منزلقا لطيفا إلى تأسيس مفهوم آخر وهو " التحلسفي للإبداع"."[2]

فمفهوم التحليل النفسي قد شهد تطورا إلى مفهوم التحليل النفسي للإبداع بعد تطبيق إجراءات المنهج النفسي على العمل الإبداعي.

---

[1]-نفس المرجع السابق،الصفحة نفسها

[2]-عبد المالك مرتاظ:في نظرية النقد،الصفحة138

ولقد أُتُخذَ منهج التحليل النفسي لعلاج بعض الاضطرابات النفسية حيث أُسسَ هذا المنهج للبحث العميق في أغوار المسارات الذهنية اللاواعية لشخص ما وفي هذا يقول سيغموند فرويد:"أن التحليل النفسي لا يشتمل إلا على تبادل كلام بين المحلل والطبيب ؛إذ يتكلم المريض، ويروي أحداث حياته الماضية وانطباعاته الحاضرة، ويتشكى، ويعترف برغباته وانفعالاته،ويسعى الطبيب إلى توجيه مسار أفكار المريض ويوقظ ذكرياته."[1]

"والحق أن فرويد ليس هو الذي اهتدى إلى ظاهرة اللاوعي في النفس ولكنه هو الذي عمد إلى مباشرة البحث فيه،وربطه ربطا حميما بالأحداث التي قد يكون المريض نفسيا تعرض لها في طفولته، وغالبا ما يرتبط اللاوعي بمأساة رهيبة وقعت في الطفولة، أو ما يسمى لديهم عقدة أوديب."[2]

حيث لجأ فرويد-كما هو معروف-إلى تاريخ الأدب يستمد منه كثيراً من مقولاته ومصطلحاته في التحليل النفسي، فسمى بعض ظواهر العقد النفسية-مثلا بأسماء شخصيات أدبية،مثل "عقدة أوديب"،وعقد ألكترا"."[3]

ففرويد إعتمد في تفسير الإبداع الأدبي على عقدة أوديب أي تفسير الأحلام والعقد النفسية الداخلية.

---

[1]-سيغموند فرويد:مدخل إل التحليل النفسي،ترجمة جورج طرابيشي بيروت ،دار الطليعة للنشر،ط3،1995 ،ص10

[2]-عبد المالك مرتاظ: في نظرية النقد،صفحة 139

[3]-صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، صفحة 68

"وفي السنوات الأولى من عقدنا الثاني كان معضم الأدباء قد تعرفو على أفكار فرويد.ففي1910 كان أ.أ.بريل قد ترجم إلى الإنجلزية(ثلاث مساهمات في نظرية الجنس)،وفي1912 ترجم(تفسير الأحلام).وكذلك كان الدكتور ارنست جونز قد نشر في 1910محاولته الأولى في شرح(هاملت) بمنظور فرويدي.كان لهذه الأعمال أهمية خاصة عند الأدباء إذ بدت أنها مفتاحا للعمليات الفنية،وللمفاهيم اللاواعية عند الفنانين،ولدوافع القصصية في الشخوص."[1]

فالنظرية الفرويدية قد شهدت انتشارا ، مختلف الدول والمجالات،مما أدى إلى انجذاب العديد من الأدباء المبدعين إلى أفكار فرويد الذاتية واللاواعية وقامو بتطبيقها على نصوصهم الأدبية.

" أما مساهمة علماء اللغة في بناء منهج التحليل النفسي، فتظهر في جهود بعض النقاد والأدباء الغربية أمثال كارل يونغ(Yong،1971)في كتابه"علم النفس والشعر"،ونجم خريستو(1991)في كتابه"في النقد الأدبي والتحليل النفسي"،الذين قاموا بإقتفاء أثر البداية النفسية عند فرويد وحاولو تطبيق منهج التحليل النفسي في النقد من خلال توضيح إنتاجهم في ضوء نظريات التحليل النفسي."[2]

فالتحليل النفسي يجعل الناقد محترفا من خلال دقته في معالجة عملية الإبداع الفني.

---

[1]-ويلبرس.سكوت:ترجمة عناد غزوان اسماعيل وجعفر الخليلي،خمسة مداخل إلى النقد الأدبي،ص75

[2]-ابراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي،صفحة25

"ويستمد النقد النفسي توجهاته النقدية في صورته الحديثة من النظريات النفسية التي يعتمد عليها في أطروحات سيجموند فرويد،وجوستاف يونغ ومدرسة الجشطالت النفسية وهذه التوجهات الثلاثة تعد المرجع الأول للنقاد النفسيين حتى اليوم."[1]

"كما لم يبق المنهج النفسي منحصرا في نقطة البداية التي انطلق منها سيغموند فرويد،ولم يبق ذلك المنهج تحت قيود فرويد التي لقيت كثيرا من النقد والثورات التي هزت من كيانها،فقد لقي ذلك المنهج من التعديل والتطوير ماجعل منه منهجا يتلائم وطبيعة النص الأدبي.فمنذ أن دخل منهج التحليل النفسي في الأدب العربي،تلقفه ميزان النقد الأدبي العربي،ووقف كثير من النقاد والأدباء العرب إزاء هذا الجديد الذي حل في ساحة الأدب العربي كمنهج يسعى إلى دراسة الأدب والأدباء(العقاد1939؛مندور1944)."[2]

فهذا النقد الأدبي سعى إلى التغيير في المنهج النفسي بما يلائم الأدب والأدباء.

"ويعود الفضل الأكبر في دخول منهج التحليل النفسي ساحة الأدب العربي إلى مادة النقد الأدبي- فقد تضافرت عدة عوامل على توجيه التفكير في الوطن العربي بعامة ومصر خاصة، وتوجيه النقد الأدبي إلى الخوض في الزاوية النفسية في الأدب.وكان أول تلك العوامل الحملة الفرنسية على مصر في آخرالقرن الثامن عشر،وما نتج عنها من اصطناع مناهج العلم الحديث-وقد كان طه حسين أول ثمرة

[1]-عصام محمود:مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل النص صفحة

[2]-ابراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي صفحة 25

من ثمرات هذا الإتجاه العلمي؛إذ دعا إلى اصطناع منهج التحليل النفسي قائم على المنهج العلمي الحديث في دراسته الأدب ونقده."[1]

إذ المنهج النفسي دخل بفضل النقد الأدبي إلى الوطن العربي من خلال الحملات الغربية على العرب.

3-**أسس المنهج النفسي** :(مبادئ وثوابت)

لقد اتسم المنهج النفسي بعدة مبادئ وثوابت يرتكز عليها نذكر من بينها مايلي:

—ربط النص بلاشعور صاحبه.

—افتراض وجود بنية نفسية تحتية متجذرة في لاوعي المبدع تنعكس بصورة رمزية على سطح النص ولا معنى لهذا السطح دون استحضار تلك البنية الباطنية.

-النظر إلى المبدع صاحب النص على أنه شخص عصابي(névrosé)[2]

-يسعى التحليل النفسي دائما إلى كشف أسباب ودوافع خفية عند المؤلف أو القارئ أو المحلل.

-هناك دائما تفاعل بين حياة المؤلف أو القارئ أو المحلل النفسي وبين رغباته وأحلامه وتخيلاته الواقعية وغير الواقعية.

---

[1]-ابراهيم علي السلطي :التحليل النفسي في النص الأدبي ،صفحة26

[2]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي،ط 1 ص23

-معاملة الشخوص في العمل الفني على أنهم حقيقيون لهم دوافعهم الخفية وتواريخ طفولتهم المتميزة وعقولهم الواعية وغير الواعية.[1]

4-المنهج النفسي عند الغرب والعرب:

أ)-عند الغرب:

"مهما قيل عن أن علم النفس يضرب جذوره في حوارات أفلاطون(تأثير المحاكاة على حراس الجمهورية الفاضلة)وفي رد أرسطو(المحاكاة تفضي إلى التطهير النفسي للمشاهد أو المتلقي)فإن التحليل النفسي في النقد والأدب برز فعليا مع سيغموند فرويد الذي يرى أن العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة ولابد بالتالي من كشف غموضه وأسراره."[2]

"فالمنهج النفسي بدأ بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مِؤلفات فرويد في التحليل النفسي وتأسيسه لعلم النفس، استعان في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن كتجليات للظواهر النفسية."[3]

من هنا يمكن أن نعتبر ما قبل "فرويد" من ملاحظات تعتبر توطئة.

---

[1]-ميجان الرويلي وسعد البازغي:دليل الناقد الأدبي،ص332

[2]-نفس المرجع السابق ص333

[3]صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ص66

"كانت النقطة التي انطلق منها فرويد في هذا الصدد تتمثل في تمييزه بين الشعور واللاشعور،وبين مستويات الحياة الباطنية،واعتبار اللاوعي أو اللاشعور هو المخزن الخلفي غير الظاهر للشخصية الإنسانية واعتباره متضمنا للعوامل الفعالة في السلوك.وكأن اهتمامه منصبا في الدرجة الأولى على تفسير الأحلام واعتبارها النافذة التي يطل منها اللاشعور وباعتبارها الطريقة التي تعبر بها الشخصية عن ذاتها، وتلتف حول قوانين الكبت والمنع الاجتماعيين."[1]

حيث كان فرويد يهتم ب التداعي أو الهذيان والأحلام اللاشعورية التي تكمن في الشخصية والمسائل الذاتية.

"فالطريق الملكي إلى اللاوعي هي الأحلام،والأحلام تتيح لنا واحدة من نظراتنا الخاطفة القليلة المميزة إلى اللاوعي وهو يعمل؛والأحلام بالنسبة لفرويد هي في جوهرها تحققات رمزية للرغبات اللاواعية؛وهي تسبك في شكل رمزي لأن هذه المادة قد تكون صادمة ومنغصة بما يكفي لإيقاضنا إذ ما تم التعبير عنها مباشرة."[2]

لهذا تصبح أحلامنا نصوصا رمزية تحتاج إلى فك شفراتها.

"كما حدد فرويد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف منها التكثيف والإزاحة والرمز، أي أن هذا الحلم يعمد إلى الظواهر المبسوطة فيوجزها بإسقاط تفاصيلها، ويكثفها ثم يقوم بنقلها من مجال حسي

---

[1]-صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ص67

[2]-تيري إيغلتون:نظرية الأدب،ترجمة ثائر ديب،منشورات وزارة الثقافة بدمشق 1995-دراسات نقدية عالمية،ص267

إلى مجال حسي آخر ويستخدم في ذلك رموز متعددة، وسرعان ما أدرك فرويد وتلاميذه أن هذه القوانين ذاتها المتمثلة في التكثيف والإزاحة والرمز،هي التي تحكم أيضا طبيعة الأعمال الفنية والأدبية على وجه الخصوص."[1]

هذا يعني أن هناك آليات دفاعية لدى الرغبات تستخدمها وتعتبر تحريفات وأقنعة وهي التكثيف والإزاحة والرمز.

"حيث أصبح العمل الفني وذلك(الأحلام والكوابيس والأعراض العصابية يتكون من محاولة إشباع رغبات أساسية متخيلة كانت أم وليدة عالم الفانتازيا، ولا تكون الرغبة رغبة ما ما لم يحل بينها وبين الإشباع عائق ما كالتحريم الديني أو الحظر الاجتماعي وأعراف القوم وتقاليدهم."[2]

لهذا فالرغبة الخفية تستقر في مملكة اللاشعور عقل الأديب.

"ولقد قام فرويد بوضع الأسس العامة للقراءة النفسية للأدب،وحاول على ضوء هذه الأسس أن يضع تفسيرا لظاهرة الإبداع الفني، عن طريق فكرة التسامي النفسي لدى المبدع، فهذا الأخير يندفع تحت وطأة الرغبة اللاشعورية،نحو انتاج مايشبع هذه الرغبة، فنشاطه النفسي، على رأي فرويد،موزع بين ثلاثة قوى:الأنا(الشعور)والأنا الأعلى(الضمير)،والهوا(اللاشعور)."[3]

---

[1]-صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر،ص67

[2]-ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي,ص333

[3]-سمير سعيد الحجازي: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر ، ص65

وهذه القوى الثلاث إن تفاعلت إيجابيا أنتجت الشخصية السوية وإن كان تفاعلها سلبيا فإنها تنتج الشخصية المرضية،وبينهما تأتي شخصية الأديب،الذي يلجأ إلى التصعيد عن طريق الخيال لخلق التفاعل الإيجابي وإرضاء رغبات الهوا الجنسية مع التشديد على أن الهوا عبارة عن قوة جبارة كامنة في الذات،وتسعى إلى تحقيق رغباتها ، والأنا عبارة عن المضهر الخارجي للذات أما الأنا الأعلى فهو الضمير الأخلاقي والاجتماعي الخارجي.

كما لم يقف فرويد عند حدود بناء نظريته حول الأدب والفن إنطلاقا من مفاهيمه في التحليل النفسي بل تجاوز ذلك إلى تحليل الأعمال الأدبية لإضفاء المصداقية على نظريته في فهم الأدب من خلال الكشف عنها عن طريق اللاشعور حيث حلل نصوصا أدبية مثل مسرحيتي(الملك أوديب لسوفكليس)وهاملت لشكسبير وشخصيات بعض الأدباء أمثال ليونارد دافنشي صاحب (لوحة موناليزا).

"ذلك أن تحقيق الأثر في رأي عبد القادر فيدوح مكافأة من نزوات اغرائية لغرائز جنسية هم من اهتمامات فرويد،وشغله الشاغل، من حيث كون هذه الغرائز تتمثل في حياة المرء منذ صباه، ثم تتطور تدريجيا بمراحل معينة،يسهب فرويد في تحليله لها، ليصل بنا إلى الأوليات النفسية التي تربط الأثر الفني بالغرائز الجنسية بدوافع لاواعية ترسبت في لاشعور المرء منذ صباه في مهد حياته التي استقاها من

ليوناردو دافنشي وأوديب، ثم هاملت الذي أعطى له المفاتيح الأساسية لمعنى حقيقة الكبت-في نظره-وانتشاره في مجتمعنا."[1]

"هذا يدل على ربط فرويد العالم الداخلي بإبداع الأدبي دون العالم الخارجي ولم تلبث مدارس علم النفس أن تطورت وتشعبت ونشأت إلى جانب تيارات التحليل النفسي عند فرويد وتلاميذه اتجاهات أخرى ومن أهم هذه التيارات مدرسة يونغ في علم النفس الجماعي، حيث كان كارل يونغ تلميذا لفرويد لكنه لم يلبث أن استقل عنه وأسس مفاهيمه عن اللاشعور الجماعي."[2]

"حيث هناك أدباء يقللون من شأن المظاهر النفسية، ولاسيما الاختبارات التي لا يتيسر لنا أن نربطها مع الحوادث الخارجية فتجدنا نشير إليها من غير اكتراث قائلين:"إن هي إلا وهم من الأوهام" أو مسألة ذاتية بحتة"أما يونغ فيعطي السياق النفسي أو الداخلي قيمة السياق الخارجي."[3]

فيونغ أعطى أهمية للمحيط وبيئة الكاتب في التحليل النفسي لأثر الأدبي.

حيث يرى يونغ:"أن الشخصية الإنسانية لا تقتصر حدودها على التجربة الفردية إنما تمتد لتستوعب التجربة الإنسانية للجماعة الموغلة في القدم،وأن هذه الشخصية تحتفظ في قرارتها بالنماذج والأنماط

---

[1] عبد القادر فيدوح:الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،عمان،دار صفاء للنشر،2009،ط1،2010ص66

[2] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص75

[3] -ك.غ.يونغ:علم النفس التحليلي،ترجمة نهاد خياطة،سورية،دار الحوار،ط2، 1997،ص22

العليا التي تختمر في الثقافة الإنسانية عبر الأجيال المختلفة وفي تركيب طريقة التخيل الإنساني،وطريقة التصور والشعور والفاعلية النفسية للإنسان."[1]

فالملاحظ أن يونغ يعطي أهمية للجماعة وللنماذج النفسية أي نماذج الموقف،ونماذج الوظيفة.

"بحيث أن نظرية يونغ في النماذج النفسية والوظائف النفسية ذات أهمية كبيرة في فهم سلوك الأفراد والجماعات و في تفسير رجوعا تهم ومواقفهم من تحديات العالم الخارجي ومحرضاته."[2]

أي تفسير ردود أفعال الأفراد من خلال هذه النماذج النفسية.

"ويضاف إلى ذلك تيار نفسي آخر كانت له الأهمية في تحليل تجليات الإبداع الأدبي؛وهو المتمثل في مدرسة أدلر الرمزية تلك المدرسة التي تقرن بين الأحلام والرموز الأدبية بشكل باهر."[3]

فهذا الأخير خرج من تحت معطف فرويد واستقل عنه بما يسمى علم النفس الفردي فهو يلتقي معه(فرويد)في إعطاء الأهمية للاشعور في الشخصية الإنسانية لكنه يختلف عنه في أن اللاشعور ليس له ملامح مشتركة بين كافة الناس وفي عقدة مركب النقص(الشعور بالدونية والنقص).

"حيث اهتم آدلر في دراساته النفسية بالفوارق الفردية التي تسعى إلى تحديد خصائص السيكولوجية الفردية من خلال السلوك الاجتماعي الذي من شأنه أن يبين طرائق النشاط النفسي الناتجة عن هذا

---

[1]-صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر ، ص75

[2]ك.غ.يونغ:ترجمة نهاد خياطة،علم النفس التحليلي،ص09

[3]صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ص77

السلوك وخلافا ليونغ(...) اتجه آدلر إلى الشعور بالنقص الذاتي للكائن البشري وما يدعى بآليات التعويض أو التعويض الأعلى بفعل التأثيرات المباشرة لما يدركه المرء من نقص أو قصور نفسي."[1]

إذ يبدو أن الشعور بالدونية عند آدلر طاقة تحرك مشاعر الفنان وعاملا فعالا لنشاطه الإبداعي.

"ونجد بإضافة إلى أدلر ويونغ من تلامذة فرويد لاكان الذي أعلن الربط عبر اللغة بين علم النفي والأدب في منهج شديد التماسك..إذ أنه يعتبر المؤسس لعلم النفس البنيوي،فعلى يديه تطورت مناهج التحليل النفسي للأدب بشكل جذري واعتباره اللاشعور مبنيا بطريقة لغوية.[2]

بمعنى أن البنية التي تحكم اللاشعور هي بنية لغوية في أصلها.

"كخلاصة لهذه التصورات أن في أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة، تبحث دوما عن الإشباع في المجتمع،ولما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة في اللاشعور،فإنه مضطر إلى إشباعها بكيفيات مختلفة(أحلام النوم،أحلام اليقظة،هذيان العصابيين، الأعمال الفنية)كأن الفن إذن استجابة تلقائية لتلك المثيرات النائمة في النفس والتي قد تكون رغبات جنسية(بحسب فرويد)أو شعورا بالنقص يقتضي التعويض(بحسب آدلر)أو مجموعة من التجارب والأفكار المخزنة في اللاشعور الجمعي(بحسب يونغ)."[3]

---

[1] عبد القادر فيدوح:الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،عمان،دار الصفاء للنشر،2009،ط1 2010 ص68

[2] -صلاح فضل :مناهج النقد المعاصر،ص77

[3] -ينظر يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي،ص22

ب)–عند العرب:

ليس من الغريب أن نعتقد أن الدراسات الأدبية لعملية الإبداع من حيث الجانب النفسي هي وليدة القرن العشرين على يد رائدها الطبيب النفساني فرويد غي أن هذا الاعتقاد حسب رأي عبد القادر فيدوح اعتقاد يحتاج النظر والتمعن أكثر في قوله:" أما الدراسات الأدبية وعلاقتها بالنفس فهي قديمة في الآداب الإنسانية على وجه العموم، وليس معنى ذلك أن معالم هذه الدراسة كانت تحمل النظريات الحديثة نفسها، وإنما كل ما في الأمر أنها جاءت بأفلاذ نقدية نابعة من تأثير النفس في علم الأدب إلى أن تقدمت هذه الظاهرة لاحقا على يد عبد القاهر الجرجاني الذي حاول من خلال ملاحظاته النفسية أن يعطي وجها آخر للدراسات النقدية بتوضيحه معنى الدلالة النفسية لكنها لم تلق صدى إيجابيا في نقدنا العربي تباعا، إلا بعد أن دخلتنا نظرياته عن طريق التأثيرات الغربية."[1]

هذا يعني أن المنهج النفسي كان موجودا منذ القدم قبل دراسات الفرويدية وهذا الوجود كان عبارة عن ملاحظات ونظرات تمهيدية.

"ولقد شهدت مناهج النقد العربي الحديث منذ أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من هذا القرن حركة تجديد شاملة, .أت تهتم بدراسة الأدب في ضوء مناهج البحث العلمي،وقد كان من أهم الدراسات النقدية التي كان لها صلة بالمنهج النفسي ما نشره أمين الخولي عام 1939 بحثا بعنوان

[1]–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص22

"البلاغة وعلم النفس"الذي أكد فيه الاتصال الوثيق بين البلاغة وعلم النفس وأثر الخبرة النفسية في العمل الفني كما لفت الأنظار إلى قيمة الدراسات النفسية لدارس الأدب."[1]

ففي نهاية القرن العشرين ظهرت العديد من الدراسات التي تتضمن المنهج النفسي.

"كما لدينا في الثقافة العربية مدرسة نشأت منذ منتصف القرن،وأصبح لها إنجازها المتفرد في مجال علم النفس الإبداع،أسسها عالم جليل هو"د.مصطفى سويف"الذي يعتبر كتابه"الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة"بمثابة نقطة الارتكاز الجوهرية لأعمال هذه المدرسة التي لم تلبث أن تشعبت بعد ذلك لدى تلاميذه فكتبوا بحوثهم ودراساتهم اللاحقة عن بقية الأجناس الأدبية،كتب د.شاكر عبد الحميد"الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة،وكتبت د.سامية الملة"الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح"وتكونت في الثقافة العربية نواة مدرسة لعلم نفس الإبداع" [2]

كما ظهرت دراسات أخرى تتناول الأدب من منظور المنهج النفسي من أهمها" دراسات حامد عبد القادر في علم النفس الأدبي1949 وعز دين اسماعيل "التفسير النفسي للأدب1963،بإضافة إلى دراسة سامي الدروبي علم النفس والأدب 1971 وسلوى الملا"الإبداع والتوتر النفسي 1971."[3]

---

[1]-ابراهيم السعافين-خليل الشيخ:مناهج النقد الأدبي الحديث،القاهرة،الشركة العربية المتحدة التسويق والتوريدات،ط2، 2013،ص152

[2]-صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر،ص71-72

[3]-ابراهيم السعافين-خليل الشيخ:مناهج النقد الأدبي الحديث،ص154

ولا شك أن هذه الدراسات قدمت الكثير من التحليل لإيضاح أبعاد المنهج النفسي والحديث عن أبرز قضاياه،فقد توقف عز دين اسماعيل مثلا عند مشكلات نظرية مثل: العصاب والنرجسية،العبقرية وأعقب ذلك بحديث ذي منحنى تطبيقي تناول فيه موسيقى الشعر والصورة الشعرية،إضافة إلى تحليله لبعض الأعمال المسرحية كهاملت لشكسبير، وأيام بلا نهاية ليوجين أونيل وشهرزاد لعلي أحمد باكثير وبعض الأعمال الروائية كلأخوة كارامازوف لدستويفسكي والسراب لنجيب محفوظ."[1]

لا شك إذن أن المنهج النفسي لقي رواجا كبيرا في النقد الأدبي وفي العالم العربي لهذا كثرت الدراسات النظرية وخاصة لتطبيقية في تحليل شخصية الأديب ونفسيته من خلال أعماله.

بإضافة إلى أكبر رواد هذا المنهج النفسي في نقدنا العربي العقاد"الذي يعتبر من بين مؤسسي الاتجاه النفسي وتطوره في نقدنا العربي الحديث بل رائدهم في ذلك،لما بدا عليه من تحمس لهذا الاتجاه منذ باكورة مكوناته الثقافية–الذاتية،والتي تعكسها إرهاصات الأولى في دراساته للشخصيات التي رسم لكل منها مفتاحا خاصا بها يميزها به عن غيرها،إلى أن تأصلت معالم هذه الجهود النفسية من خلال كتابيه حول:ابن الرومي،وأبي نواس."[2]

فقد كان تفسير العقاد للعمل الأدبي مستندا إلى المعرفة النفسية معتمدا في ذلك على سيرة صاحب هذا العمل الإبداعي وبيئة وظروف المعيشة المحيطة بالأديب أو الشخصية.

---

[1]–نفس المرجع السابق،ص154–155

[2]–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص131–132

"كما بدأ محمد خلف الله أحمد منذ نهاية الثلاثينيات مشروعا للربط بين الدراسات النقدية والدراسات النفسية في قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة،ومن ثم في جامعة الإسكندرية،ويعد كتابه (الصادر سنة1947)من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده تجسيدا لرؤيته التي تصدر عن استيعاب دقيق لأبعاد المنهج النفسي في الغرب ومتابعة واعية لتجلياته في النقد العربي الحديث."[1]

وللدكتور محمد النويهي كتاب ثقافة الناقد الأدبي وتناول فيه شاعرية ابن الرومي وأبي نواس من الوجهة النفسية"فقد بدا تعامل النويهي مع شخصية أبي نواس تعاملا تظهر على ملامحه معالم نظريات التحليل النفسي،فاعتنى بإسقاط هذه النظريات على عقده النفسية أكثر من اعتنائه باستكشاف الخصائص النفسانية التي مر بها الشاعر(...)كما استطاع النويهي أن يتعامل مع التحليل النفسي، وأن يقف منه موقف الناقد الواعي في هذه المرحلة المتقدمة من تاريخ تطور النقد العربي الحديث، مما يدل على أن الاتجاه النفسي في تعامله مع النقد الأدبي تماثلت معالمه على يدي العقاد والنويهي- بشكل خاص-فيما جسماه من جهود مبذولة في هذا الشأن للدفع بحركة النقد الأدبي الحديث نحو الفهم السليم للنص الذي يعد رمزا يفصح عن خبايا نفسية صاحبه والعوامل المؤثرة فيه."[2]

فقد ارتبطت الدراسات النقدية بالمنهج النفسي بفضل نقادها منهم خلف الله أحمد وخاصة النويهي والعقاد الذين حاولوا أن يستكشفوا غايات العديد من الشعراء في دعوتهم إلى اللذة وأسباب عقدهم

---

[1]-ابراهيم السعافين-خليل الشيخ: مناهج النقد الأدبي الحديث،ص153

[2]-عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص188

النفسية كما أن لهم الفضل الكبير في تطور النقد الأدبي كونه ارتبط بالجانب النفسي ومبادئه التي أعطت للأثر الأدبي رِؤية جديدة سهلة الإستيعاب من طرف القارئ أو الناقد.

5)-مواقف النقاد من المنهج النفسي:

نظرا لأهمية المنهج النفسي البالغة يمكن أن نستنتج من خلال ذلك عدة آراء وقفت مناصرة ومعارضة ومواقف وسطية،ولكل أحد منهم حجة خاصة به نذكر أولا:

أ)-موقف الأنصار:

من بين النقاد الذين دافعو على هذا المنهج نجد كل من العقاد وجورج طرابيشي وغيرهم من الأدباء،حيث كان موقف العقاد في هذا المنهج موقفا إيجابيا كونه" لم يكتف بالممارسة النقدية النفسية،بل راح يؤازر ذلك مؤازرة نظرية، أعرب عنها في مقاله (النقد السيكولوجي) منتهيا فيه إلى قوله:"إذ لم يكن يد من تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارسه الجامعة فمدرسة النقد السيكولوجي أو النفساني أحقها جميعا بالتفضيل،في رأي وفي ذوقي معا لأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها ولا نفقد شيئا من جوهر الفن أو الفنان المنقود."[1]

فالعقاد يحاول هنا إبراز رأيه المتمثل في أن المنهج النفسي كافي ووافي لوحده دون المناهج الأخرى.

[1]-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي الحديث،جزائر،دار جسور،2007،ط1،ص25

بالإضافة إلى جورج طرابيشي الذي أيده في قوله:" لقد كتبت من قبل عدة دراسات في النقد ولم أشعر أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي إعطائه أبعادا، وأن يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فلنقل تحتية كمنهج التحليل النفسي."[1]

فطرابيشي يحاول أن يكشف أن للمنهج دور كبير في كشف الأغوار والحقائق النفسية الكامنة في الذات.

وتتبعا لما جاء به العقاد وطرابيشي نجد رأي سيد قطب المماثل لرأيهم مادحا في الدراسات النفسية في قوله:"أن هناك مجال آخر للانتفاع بالدراسات النفسية ذلك هو مجال الخلق الأدبي فالكشف عن كثير من الحقائق النفسية-وخاصة من الناحية المرضية حيث أكبر حقول التحليل النفسي قد يفتح أمام الأدباء عوالم كانت محجوبة.إلى حد ما عن أذهانهم ويزيدهم بصرا بالطبائع والنماذج الإنسانية ويعينهم على وصف الخلجات والبواعث،وبخاصة في القصة والتمثيلية والتراجم وقد انتفعوا بهذا كله فعلا."[2]

يعني أن الدراسات النفسية تكشف حقائق الأدباء وأمراضهم وعقدهم النفسية المحجوبة من ناحية الإبداع وتجعلهم بذلك يفرغون رغباتهم.

---

[1]-نفس المرجع السابق،ص26

[2]-سيد قطب:النقد الأدبي أصوله ومناهجه،بيروت-القاهرة،دار الشروق،ط5 ،1973 ،ص192

كما يؤيد هذه المواقف الدكتور عبد القادر فيدوح في قوله:"لقد كانت دائرة اهتمامنا بالتحليل النفسي أوسع بكثير من هذا التصور لا لأنه يعكس-فقط الدور الانفعالي للفنان بل لأنه أيضا- يستشير في القارئ هذه الوظيفة الانفعالية،ويولد فيه روح التفاعل مع النص،فيجعل منه مبدعا مشاركا،لأنه يحرر دوافعه المكبوتة وينسقها من خلال هذا النص أو ذاك لذلك تأتي محاولة الربط بين النص الأدبي والأسلوب السيكولوجي لتوضيح معالم الاستدلال والإحساس ولتقويم تجارب الفنان."[1]

أي أن التعامل مع النص وفق المنظور السيكولوجي،يمنحنا قراءة خاصة عبر صياغته الفنية التي تحمل في ذاتها رؤية لعالم الإنسان الخفي واستدعاء تجليات اللاشعور الجمعي،أي تأثيره في القارئ،وذلك لن يتأتى بنظره إلا بمعانات الفنان التي يسقطها على نصه وهي حالات وانفعالات يتعامل معها وفق ما تقتضيه التجربة الوجدانية.

[1]-عبد القادر فيدوح:الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،عمان،دار الصفاء للنشر،2009 ،ط1 2010،ص09

ب)موقف الخصوم:

إذ كان هناك نقاد مناصرين للمنهج النفسي فمؤكد أن يكون له نقيض معارض له،ومن بين هؤلاء النقاد نجد محمد مندور الذي فصل الأدب عن العلوم المختلفة ومنها علم النفس في رأيه:"لأن الأدب لا يمكن أن نحدده ونوجهه ونحييه إلا بعناصره الداخلية، عناصره الأدبية البحتة."[1]

مشيرا هنا إلى أن الدعوة إلى هذا المنهج أو هذا الاتجاه معناه الانحراف عن الأدب وتذوقه والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها.

ما يرى بعض الأدباء أن علم النفس قد أحاط بالنفس الإنسانية في جميع جهاتها ،أي فروضه وتحليلاته قد صارت حقائق مسلم بها ويمكن تطبيقها على كل شخصية قوية و هذا وهم كبير لدى سيد قطب،حيث يقول في ذلك:"كما أن بعضهم لم يتنبه إلى أن عمل الأديب غالبا مضاد في طريقته لعمل المحلل النفسي؛فالمحلل النفسي يميل لتحليل الشخصية إلى عناصر متفرقة ليسهل عليه فهمها وتحليلها والأديب ميال إلى تركيب العناصر المفردة ليُكَون منها شخصية والشخصية دائما أكبر من مجموع العناصر المفردة المكونة لها لما يقع بين هذه العناصر من التفاعل،ولأن المحلل النفسي لا يستطيع إطلاقا إلى جميع العناصر المكونة للشخصية."[2]

---

[1]-يوسف و غليسي:مناهج النقد الأدبي الحديث،ص27

[2]-سيد قطب:مناهج النقد الأدبي وأصوله ومناهجه ،ص192

ومنه فالملاحظة النفسية والحساسية الشعورية في الأدب كثيرا ما تسبقان وتفوقان علم النفس المحدود،في كشف عوامل النفس.

وثمة ناقد آخر أعلن عداءه الواضح للمنهج النفساني؛وهو المرحوم محس الدين صبحي(1935-2003) الذي رأى:"أن الناقد النفساني يرتكب خطيئة كبرى حين يسوي بين(الشخصية الشعرية)و(شخصية الشاعر)دون اعتبار بأن الشخصية الأدبية شخصية افتراضية،وعليه فإن الخلط بين(أنا الشاعر)و(أنا الشخص التاريخي)خطأ فادح،ومن هنا يسقط المنهج النفسي بأكمله."[1]

فهنا محي دين ينفي محاولة الربط بين الأثر الفني ومبدعه.

أما الدكتور عبد المالك مرتاظ فو من ألد أعداء القراءة النفسانية التي وصفها ب:"المريضة المتسلطة"،ثم راح في دراسته(القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي) يصب جام غضبه على المنهج النفسي القائم على افتراض مسبق يتجسد في مرضية الأديب،وإذن مرضية الأدب(...)فكأن هذا التيار لا يبحث إلا عن الأمراض،فإن لم تكن توهمها توهما(...)لكي يبلغ غايته التي تتجسد في التماس والأعراض والأمراض ما ظهر منها وما بطن(...)فمن وجهة هذا التيار-مريض، وإذن فكل أدب نتيجة لذلك مريض أيضا."[2]

---

[1]-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي الحديث،ص28

[2]-نفس المرجع السابق،نفس الصفحة

فهو هنا ينقد هذا التيار كونه جعل كل شيء عبارة عن أمراض تحتاج إلى علاج فعممه على الأدب والأديب والإنسان السوي وهذا غير معقول برأيه.

ومن عيوب هذا المنهج أيضا عند عبد المالك مرتاظ:"أن اصطناع الإجراءات المنهجية عن الأدب وأجنبيتها تجعلها غير قادرة على تفجير مكامن النص وخفاياه،والتعسف في تأويل النص تأويلا جزئيا ومسبقا،ثم إن علم النفس وضع أصلا لمحاولة تفسير الأعراض الجنونية،فمن العسير عليه بحكم الوضع والوظيفة الطبيعة."[1]

أي أن هذا المنهج يقيد الأديب والإبداع في حد ذاته حينما يطبق منهجيته ومبادئه في هذا العمل الإبداعي فبالتالي لا يعطيه فرصة إخراج الطاقة الكامنة في النص بإضافة إلى تأكيده لنا أن غاية التحليل النفسي للأدب ليست قراءة الأدب في ذاته إنما تأويل هذا النص من خلال مبدعه فقط .

ج)مواقف وسطية:

لم يكتفي هذا المنهج على رأيين فقط بين معارض ومؤيد بل اقتحمته مواقف وسطية متباينة تدخلت لفرض بعض الأفكار من بين هذه الآراء التي تخللتها بعض الاعتراضات الجزئية نذكر موقف سيد قطب الذي أعرب عن ذلك بوضوح في قوله:"إنه لجميل أن ننتفع بالدراسات النفسية،ولكن يجب أن يبقى للأدب صبغته الفنية، وأن نعرف حدود علم النفس في هذا المجال،والحدود التي نراها مأمونة هي

[1]-يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي الحديث،ص29

أن يكون المنهج النفسي أوسع من علم النفس،وأن يظل مع هذا مساعدا للمنهج الفني والمنهج التاريخي،وأن يقف عند حدود الظن والترجيح ويتجنب الجزم والحسم،وألا يقتصر عليه في فهم الشخصية الإنسانية.."[1]

فهو هنا لا يمانع من الاستفادة من هذا المنهج لكنه يريد له أن يلتزم حدوده في أن لا يظل دائما بجانب علم النفس ومبادئه فقط بل عليه أن يكون على اتصال مع المنهج التاريخي وأن يظل مجرد عنصر لا أن يستولي على الأدب ،وأن يكون ملما وجامعا بالإبداع والمبدع والمناهج الأخرى.

بإضافة إلى رأي سيد قطب نجد موقف الناقد محمد مندور الذي يرى:" أن علم النفس قد يساعد في فهم الكتاب وتحليل الشخصيات الروائية التي يخلقها أولئك الكتاب ولكنه قد يضللنا أيضا في ذلك الفهم وهذا التحليل."[2]

فهذا التضليل يكون عن طريق إقحام الناقد بنصوص أدبية تصف ظواهر نفسية ل وجود لها في الواقع.

إلى جانب ذلك يمكن أن نسجل موقف الناقد الدكتور محمود الربيعي الذي قد تبدو على وسطيته النسبية-أقرب إلى خصوم هذا المنهج،إذ يرى أن(المنهج السيكولوجي)على حد تعبيره أحد المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النص الأدبي،وهو أمر ممكن؛لكنه يستعرض جملة من العقبات المنهجية التي

---

[1]-سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه،ص192

[2]-سحر خليل: قضايا النقد العربي القديم والحديث،عمان،دار البداية، ط1،2009 ،ص131

تعترضه،ومنها أن يجعل مجال اهتمامه الرئيسي منطقة في النفس لا يعيها المؤلف ذاته؛تلك المنطقة التي لا تعبر عنها لغة الصراحة ويزيد هذه المشكلة تعقيدا أن الأمر قد يصل إلى حد الذي ينفي فيه المؤلف التفسيرات التي يقدمها الناقد، كما أن الناقد في رأيه يصر على تفسير واحد للعمل الأدبي،وهو التفسير المعتمد على تلك الطبقات العميقة في نفس المؤلف،وهو بذلك يختزل صورة العمل الأدبي في بعد واحد من الأبعاد(..)وعلى ذلك فهو يضيق من دلالة العمل،عوضا عن أن يوسع منها."[1]

فموقفه هذا لا ينكر فيه أن المنهج النفسي من أوائل المناهج النقدية كالمنهج التاريخي والاجتماعي الذي يدرس النصوص الأدبية غير أن عيبه الوحيد كونه يجعل الناقد يقتصر على تفسير نفسية الكاتب فقط دون الالتفات إلى أدبية النص وجماليته أو محاولة دراسة البنية السطحية لهذا العمل الإبداعي.

[1]-يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي الحديث،ص

6)عيوب تطبيقات المنهج النفسي.

مما سبق يمكن أن نسجل على المنهج النفسي جملة من المعايب التي أثرت على الأثر الأدبي والمبدع نذكر منها:

1)-عدم إمكانية عقد علاقة سببية بين العامل النفسي من ناحية،والإبداع ذاته من ناحية أخرى،بحيث أن عدم إمكانية الربط السببي بين الظواهر يجعل حصرها في النطاق النفسي نوعا من التعسف غير المبرر."[1]

2)-"الاهتمام بصاحب النص على حساب النص ذاته.

3)-الإفراط في التفسير الجنسي للرموز الفنية".[2]

4)-اختناق الأدب في هذه الأجواء التي يتحول فيها النقد الأدبي إلأى تحليل نفسي وتوازي القيم الفنية وانغمارها في لجة التحليلات النفسية التي لا تميز بين العمل الفني جيد وأخر ردئ.[3]

5)-هذا المنهج يعرض منبعه لعصبية دينية، أو مذهبية،أو جنسية أو ذوقية فيميل إلى تفسير الأدب أو نقده مع هذا الهوى الغريب الذي ينقل الدراسة من مجالها الحقيقي إلى مجال الدعاية السخيفة.[1]

---

[1]-صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر،ص73

[2]-يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي الحديث،ص33

[3]-نفس المرجع السابق،ص30

6)-يقضي هذا المنهج من إسناد كل شيء إلى شخصية الأديب وحياته الخاصة وإغفال آثار البيئة وعواملها،مع أن الإنسان مهما تكن أسباب نباهته متأثر بما يجري حوله من أحداث.[2]

7)-أقصى ما يصل إليه التحليل النفسي هو أن يشرح بعض الاختبارات التصويرية أو يفسر بعض الإشارات الأدبية،أما أن يلقي بضوئه على جملة النص بأكمله فهذا مالا يحدث في كل الحالات.[3]

فالمنهج النفسي يقتصر على تحليل الأثر الأدبي جزئيا وليس كليا بحيث يشرح عناصر ويترك عناصر مهمة أخرى لأنها لا تتلائم مع أدواته الإجرائية.

[1]-أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي،ص101

[2]-نفس المرجع السابق،ص102

[3]-صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ص73

الفصل الثاني :

تجليات البعد النفسي في شعر أبي نواس قصائد مختارة

تمهيد :

يعد شعر أبي نواس من أكثر الأعمال الأدبية التي تمثل العصر تمثيلا صادقا لاحتوائها مضامين تعكس مظاهر هذا العصر كما تعكس ذاته، ومن خلال وقوفنا على دراسة أبي نواس من خلال قصائده بالاعتماد على نظرة العقاد خاصة حاولنا رسم صورة نفسية واضحة لنفسيته مع لجوءنا إلا العديد من المراجع للإبانة عن طبيعة نفسية الشاعر والاستعانة بها على تفسيرها والتعرف على شخصيته وكباحثتين سوف نرى مدى تجليات الأبعاد النفسية في قصيدتي " الداء والدواء"الخمرية والقصيدة الزهدية "إلهنا ما أعدلك .

1)–ظاهرة الشّعوبية والزّندقة عند أبي نواس:

أ)–شعوبيته:

الشعوبية ظاهرة من الظواهر التي ظهرت في العصر العباسي وقد انتشرت خاصة في هذا العصر لإزالة الدولة العربية وإقامة دولة فارسية وقد ترأسها مجموعة من الموالى الفرس الذين عانوا من الاهانة

والشتم والتحقير ومنهم أبو نواس الذي سوف نرى صورته الحقيقية من خلال شعره الذي يدل على شعوبيته . "فالشعوبية حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب، كان العراق هو المسرح الذي ظهرت عليه وترعرعت فيه، لأنه كان ملتقى العنصر العربي الغالب بالعنصر الفارسي المغلوب وهي حركة بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري،وبقيت مستترة طوال

فترة العصر الأموي،حتى إذا نجح العباسيون في إنشاء دولتهم،واستخدموا الموالى،استعملوهم في المراكز الهامة،وأسندوا إلى بعضهم مسؤولية الحكم... وتسلطت عليهم النزعة القومية،فقويت حركة الشعوبية بينهم...إذ تحولت إلى ما يشبه المنظمات التي كان يشرف عليها ويخطط لها رؤساء من الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالى الفرس."[1]

هذا يعني أن الحركة الشعوبية هي حركة استهدفت العرب والإسلام من خلال التصغير من شأن العرب وتفضيل العجم، وتصاعد خطر هذه الحركة في العصر العباسي. "ذلك أن الحركة الشعوبية بدت أكثر نضجا وتنظيما في العصر العباسي،وذلك لاعتقاد الفرس أن بني العباس أقرب إليهم في تحقيق أحلامهم بإعادة الثقافة الفارسية وتنظيم البلاد وفق أسس الساسنية،كيف لا،والعباسيون هم من خلصهم من سلطان الأمويين ذي الطابع العربي الصرف."[2] فبسبب سقوط الدولة الساسنية تكونت عقدة الكره والبغض للسيادة العربية ومع مرور الزمن أصبح هذا الكره عامل من عوامل ميلاد الحركة الشعوبية. ولقد اختلف الناطقون بالشعوبية بين عالم وأديب وشاعر،ومن بين هؤلاء الشعراء بشار بن برد وأبي نواس وغيرهم،إلا أن ما سنقتصر على دراسته ودراسة شعوبيته هو الشاعر أبي نواس.

لا شك أن أبا نواس من الذين تعصبوا للنعرات القومية وقطعوا بها أشواطا طويلة حتى كانت شعوبيته حادة وصارخة،ولم يكن أقل سخرية بالعرب من شعراء آخرين حيث يكشف منجزه

[1]–حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، بيروت، دار الجيل،1984،بدون طبعة،ص149

[2]–هياجنة،محمود سليم:الخطاب الديني في العصر العباسي،عمان،عالم الكتب الحديث،ط1،2009،ص175

الشعري عن هزئه بمفاخر العرب ومفتخرا بالفرس وخاصة بعد خروجه إلى الكوفة واختلاطه مع العرب في البادية. بحيث"لم يزد أبا نواس خروجه إلى البادية إلا كرها للعرب وازدراء لتاريخهم،فقد كان تعصبه للفرس يملأ كيانه ويعمي أبصاره،ويصم أذنيه عن كل فضيلة من فضائل العرب،فحين كان لا يزال في البصرة رأيناه يهجو أبنائها العرب من اليمنيين وعدنانيين،ويدعي أنه دمشقي لاتربطه بهم صلة :

وإنْ أَكُ بصرياً فإنَ مُهاَجَري دمشقُ،ولكنَ الحَديثَ شُجُوْنُ

مُجَاورُ قَوْم ليس بيني وبَيْنَهُمْ أَوَاصرُ إلا دَعْوَةٌ وظُنُوْنُ

لكنه لم يجرؤ على الانتماء إلى الفرس لأن ذلك يضعف من موقفه في مواجهة من يطعن بنسبه وكان لابد له من الانتماء إلى قبيلة عربية معروفة تقيه سهام المعيرين.فادعى في أول أمره أنه من ولد عبيد الله بن زياد بن ظبيان من تيم اللات من بكر بن وائل؛فقيل له إن من تنتسب إليه لا عقب له لأنه مات وليس له ولد فلو أنك ادعيت لأخيه أبان بن زياد لصدقناك.فهرب الشاعر من تيم اللات وادعى أنه تميمي من قوم الفرزدق وتكنى بأبى فراس،وراح يتعصب لبنى نزار ويهجو اليمانية بشخص أحد زعمائها واسمه هاشم بن حديج الكندي ومطلعها:

يا هاشمَ بن حديج لَيْسَ فَخْرُكُمُ بقَتْلِ صهرِ رَسُوْلِ الله بالسدَدِ

لكن شاعر بني تميم الحكم بن قنبر ساءه انتساب الشاعر إلى بني قومه ورده عن تميم وفضح مزاعمه،فانقلب الشاعر على بني نزار وادعى اليمانية،وقد شجعه على هذا الانتماء أستاذه خلف الأحمر...لأنه كان ينتمي إلى اليمانية..وتكنى الشاعر بكنية أحد ملوكهم ذي نواس وبات يعرف بكنيته الجديدة أبي نواس."[1]

فبالرغم من استخفافه وسخريته من العرب إلا أنه جدد انتمائه وعززه في اليمن كونه مضطرا لسـ ين الأول حالة والدته مع عشاقها ومجانها الذين كانت تؤويهم في منزلها،ومشاهدته لهم هم يرتكبون المنكر والفاحشة ثانيا نظرة أبناء بيئته في البصرة والقبائل المجاورة التي أهانت نسبه. "وقبلت اليمن بأبي نواس في وقت كانت الفتنة في الشام أشدها بين اليمانية والنزارية وبسبب حاجتها إلى شاعر مثل أبي نواس يدافع عنها فما كان من الشاعر إلا أن أعتذر من هاشم بن حديج الكندى ومدحه بقصيدة محا بها هجاءه السابق مطلعها:

أهاشم، خُذْ مني رِضاكَ وإنَ بي رضاك على نَفْسي،فغيرُ مَلُوْمِ

فأقسِمُ ما جاوزتُ بالشتمِ والدي وعِرْضي وما مزقْتُ غَيْرَ أديمي

فهذه الأبيات تجد الشاعر يعتذر من هاشم بسبب هجاءه له في الفترة التي كان مدعيا فيها أنه من قوم الفرزدق لكن بعد انكشاف أمره ادعى اليمانية وحتى لا ترفض اليمن وجوده وسطهم اضطر إلى مدح هاشم بن حديج الذي يعتبر أحد زعماء اليمن .

[1]-مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، بيروت، دار الفكر العربي،ط1،2003،ص08

"وشعره الذي يفتخر فيه بقحطانيته ويهجو به بني نزار بفرعيها ربية ومضر كثير يزدري فيه الوقوف على الأطلال ويفخر بحضارة اليمن القديمة ويذكر بيوتهم وحصونهم التي لا تمحو الرياح ولا يرحل عنها أهلها طلبا للماء والكلأ:

لستُ بدَار عفَتْ وغَيْرُهَا ضربانُ من قَطْرِهَا وحاصبِهاَ

بل نحن أَرْبَابُ نَاعِطْ وَلَنَا صنعاءُ والمسكُ من محاَرِبِهَاَ

أن الشاعر رغم انتسابه إلى اليمن ومفاخرته بها ظلت شعوبيته طاغية في شعره وظل فخره بحضارة الفرس ولاسيما في الفترة التي عاشها ببغداد ."[1] هذا يعني أن أبي نواس كان يهجو في قصائده قبائل النزارية أي خصوم اليمانية وفي نفس الوقت يفتخر بالفرس .

ولقد حرص أبو نواس على عقد المقايسة بين الأعراب وبين الفرس فأبدى سخرية حاذقة لاذعة،وذهب يهزء بالعرب ويحتقر عواطفهم،وأخيلتهم وعيشتهم ومن هذا قوله:

دَعْ الأطلالَ تَسْقيهَا الجنوبْ وتبلىَ عهدَ جدَتها الخطوبْ

وَخَلِ لِرَاكِبِ الوجناء أرضا تَخبُ بها النَجيَة والنَجيبْ

بِلَادْ نَبْتُهَا عَشْرٌ وطَلْــح وأَكْثَرْ صَيْدِهَا ضَبْع وذِيْبْ

ولا تأخذ عن الأعراب لهواً ولا عيشا فَعَيشهمْ جديبْ "[1]

[1]–مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ،ص09

ففي هذه الأبيات نجده يتحدث عن الصحراء وحيواناتها ونباتاتها ويتعرض للعرب ومعيشتهم بة مستغربا من هؤلاء القوم الذين يتغنون غناء كاذب ويتحدثون بلسان غير لسانهم كونهم يؤرخون لفترة لا يعيشون فيها صارخا تارتا وناهيا تارتا.

" هنا يستغل الواقع المعاش في تلك الفترة ويحاول إغواء العرب مقارنا أسلوب حياتهم البدوية المتعبة بمعيشة أبناء البيئة العباسية المريحة والناعمة ومقارنا خيام الصحراء بمباني أكاسرة الفرس ودعوته لشعراء عصره إلى التخلي عن الوقوف على الأطلال والبكاء على الدمن وارتياد الملاهي والخمارات بحيث لا تخلو قصيدة من خمرياته من دعوة الناس إلى التمتع بالملذات التي توفرها البيئة العباسية ."[2]

إذ يحاول إقناع الشعراء بالتحول عن وصف الأطلال من خلال إبرازه لمساوئ البادية وأخطارها.

"لهذا يجب أن لا نقلل من شعوبية أبي نواس على نحو ما ذهب إليه بعض الدارسين ذلك أن ما حاوله أبو نواس من التفنن في تحضير لعرب والتستر بالمجون، ما هو إلا محاولة من اولات الشعوبية التي تقمصت عدة ألوان وصور تحلببت بها، بهدف الحط من شأن العرب ورفع شأن الفرس، وهي محاولات قام بها الموالى في وجه السلطة العباسية متقمصة ألواناً شتى ن الصراع بهدف استعادة نفوذهم وإظهار نحلهم القديمة ،وهي محاولات هزت السلطة

[1]–هياجنة محمود سليم: الخطاب الديني في الشعر العباسي،ص185

[2]–ينظر،مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ،ص10

العباسية هزات عنيفة ولكنها لم تستطع أن تحدث تغييراً واضحا في سياسة العباسين،نظرا لما تميز به هؤلاء الخلفاء من الصرامة والحزم مع كل الثائرين على هذه السلطة."[1]

فرغم محاولة أنصار الشعوبية من الموالى ومنهم أبي نواس في تشتيت أفكار السلطة العباسية غير أن السلطة العباسية لم تغير من سياستها وأفكارها. "والراجح أن أبا نواس هو الذي دعا بقوة إلى إهمال استهلال القصائد بوصف الأطلال، حتى لقد غطت شهرته على غيره من الشعراء الذين حملو الشعارات معه وطافو بها في أنحاء المجتمع العباسي."[2]

هذا يعني أن أبا نواس لم يكن وحيدا في هذا الميدان أي أنه كان يشترك معه دعاة كثيرون ينادون بالتجديد في المقدمة الطللية. "ويؤكد محمد نبيه حجاب أن رهان أبي نواس مدموغ بالصبغة الشعوبية دمغا وأنه كان يقصد من النعي على القدامى ووقوفهم بالأطلال إلى غرضين أساسين؛ أولهما: تمجيد الخمر وإشاعة الإباحية، وثانيهما: الحط من شأن العرب دابهم والدعوة إلى هجر أساليبهم التي طالما تَمَجَدُو بها ،حتى لا يبقى لهم مجال بعد ذلك من فخر بهذا التراث القديم."[3] ذلك أن أبي نواس حاول هدم القديم من الأشعار العربية.

[1]–هياجنة محمود سليم: الخطاب الديني في الشعر العباسي،ص185

[2]–حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول،ص171

[3]–هياجنة، محمود سليم : الخطاب الديني في الشعر العباسي،ص182

ب) **زندقته:**

على غرار الكثير من الشعراء والأدباء أُتُّهِمَ أبي نواس بالزندقة، وهي التهمة التي كانت توجه إلى من يشتبه بانتمائهم الباطني إلى المانوية وهي مذهب فارسي يقوم بمبدأي الخير والشر أي الظلام والنور على أن الشاعر في تهتكه ومجاهرته بالفجور وشكه في بعض أحكام الدين كان يعرض نفسه للتهمة." [1] فالزندقة مصطلح فارسي معرب عن زنديك وهي كلمة كانت تطلق على المؤمن المخلص من أتباع ماني، وهم قوم ملحدين خارجين عن الإسلام بحيث أطلقت على كل ملحد لا يؤمن بالدين الحق ومنهم أبي نواس.

ا تعددت دوافع الزندقة وتنوعت امتداداتها في المجتمع العباسي كونها حملت دلالات ذات طابع ديني وفكري وسياسي لذالك أصبحت محاولة تفسير زندقة أبي نواس نفسيا موضع خلاف نظرا لشخصيته الغامضة. "فقد عَدَّ بعضُ نُقَادْ أبي نواس شاعرا ماجنا يتظرف في شعره،ويخرج به عن العقيدة الدينية لأجل العرض والإظهار الذي لا يصل بصاحبه إلى درجة الزندقة فكأن زندقته حالة نفسية دافعها لهو فكري وعبث وشك أكثر من أي شيئ آخر." [2]

فأبو نواس كان من الذين اتخذ من الزندقة وسيلة من وسائل العبث الفكري من خلال الشك الذي يعبث بعقائد الناس. وذهب بعضهم إلى القول بأنه زنديق بعقيدته وفكره

[1]–مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،ص 11

[2]–ينظر،حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول،ص18

وفلسفته وسلوكه وبنظرته إلى مجتمعه حيث" كان لا يتورع من المجاهرة بارتكاب المعاصي ومحاولة جذب الآخرين إلى اعتناق أفكاره التي تتقاطع مع أوامر الدين ونواصيه لاسيما حين يغلب عليه السكْرْ فقد أنشد في حضرة سليمان بن أبي سهل قصيدته التي يقول فيها:

وَلَيْسَ بَعْدَ المَمَاتِ مُرْتَجَعٌ وإنما الموتُ بيضة العُقْرِ

أراد بذلك أن الموت لا ينال إلا مرة واحدة تكون هي الأولى الأخيرة كما تكون بيضة الديك."[1]

فهو هنا يشكك بما وراء الموت من بعث وحساب وجنة ونار.

وقوله أيضا مشككا بالجنة:"

يا ناظراً في الدين ما الأمرُ لاقَدَرٌ صَحٌ ولا جَبْرُ

ماصَحُ عِنْدِي مِنْ جَمِيْعْ الذِي يُذْكَرُ إلاَ الموتُ والقَبْرُ

فَاشْرُبْ عَلَى الدَهْرِ وأيامهِ فإنمَا يُهْلكُنا الدَهْرُ"[2]

فنجده في هذه الأبيات مشككا بالجنة وما فيها من نعيم وغير قلق بتاتا من حساب الله بعد الموت وما يعترف به في الحياة فقط أنه سوف يموت يوما ما و يصل إلى قبره.

[1]– مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،ص11

[2]–حسين عطوان :الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول ،ص85

"وقوله في قسم آخر من غزله الشاذ بالغلمان المُرْدِ يسرف في الفحش حتى يعلن الثورة على الدين فيجحدْ البعث والنشور،ويرتاب بالحساب والعقاب كقوله:

ومُلحَّة بالعَذلِ ذات نَصيحَة تَرْجُو إنابَةَ ذي مُجُون سارِقِ

نَكَرَتْ تُخَوّفُني المعادَ وشِيْمَتِي غَيْرُ المَعادِ ومَذْهَبي وخَلائقي

فأجبتها كُفي ملامَكِ إنني مختارُ دين أقِسَةٍ و جثالقِ

والله لولا أنَّني متخوّفٌ أن أُبْتَلى بإمامِ جوْرَ فاسقِ

لَتَبَعْتُهُمْ في دِينِهِم ودَخَلْتُهُ ببصيرةٍ مني دُخولَ الوامقِ

إني لأعلم أن ربي لم يكنْ لِيَخُصَهُمْ إلَا بؤدينَ صادقِ"[1]

فتجد أبو نواس في هذه القصيدة متأرجحا بين الشك واليقين حائرا بين الكفر والإيمان تتنازعه حاجات الجسد والروح . "ولنا في شعر أبي نواس دلائل قاطعة على أنه كانت تمر به ساعات من اليقين تجتاح مشاعره فتخرج على لسانه أحَرّ الابتهالات تطيح بكل الإرتكابات التي تجرأ على إتيانها. كما انهم لما مرت به هذه الحالات النفسية ولما جرت على لسانه هذه الأشعار والتي تشبه الترانيم والصلوات التي يقول فيها:"

[1]–حسين عطوان الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول،ص89

إلهنا ما أَعْدَلَكْ مليكَ كلّ من مَلَكْ

لبَّيْكَ إن الحمدَ لكْ والملك لا شريك لك

ما خاب عبدٌ سألكْ أنت له حيث سَلَكْ

لولاك يا رب هَلَكْ"[1]

فهذه الأبيات تدل على أن نفسية الشاعر طول حياته كانت بين الشك واليقين بالله غير أنه بعد تقدمه بالسن إنتبه إلى كفره وإساءاته إلى ربه فإذا ذهبنا إلى منجزه النقدي في باب الزهد نجده قد محى في هذا الباب كل إساءة في قصائد الخمر والمجون.

"كما أنه قدس خمرته وخلع عليها من النعوت والشمائل ما يجعلها ترتقي لمنازل الآلهة، فتراه يدعو إلى التسبيح بإسمها وتعظيم ألائها فيقول:

أثْنِ على الخمر بآلائها وسَمِها أحْسَنَ أسْمَائِهاَ

بل لقد عبدها بإدمانه شربها،فبات متعلقا بالكأس لا يستطيع مفارقته ولا يتوانى عن مقارعته في كل الأوقات، ضاربا عرض الحائط بكل ما جاء ي تحريم الخمر من أحكام شرعية، متمردا

[1]–مجيد طراد : ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ،ص13

على نهي القرآن الكريم عنها في قوله تعالى:" ياأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا إِنَّما الخَمْرُ والَمْيسِر والأَنْصابُ والأَزْلَامُ رِجْسٌ من عَمَلِ الشيطانِ فاجتنبُوُهُ لَعَلَكُمْ تُفْلَحُوْنَ."[1]

فقد وضع أبي نواس ما هو محرم من أحكام موضع سخرية واستهزاء. "كما أن شعر أبي نواس في الخمرة هو المرآة الصافية التي تعكس صورة نفسه الحقيقية بما فيها من خير وشر وجمال وقبح،فقد نظم الشاعر في مختلف أبواب الشعر وأغراضه..على أبواب المديح،والهجاء والغزل،والرثاء والزهد لكن شعره في الخمرة يعد أصدق شعره لأنه خارج من أعماق قلبه."[2]

ذلك أنه تفنن في إبراز فضائل الخمرة من خلال إبرازه في وصفها أساليب في منتهى الدقة.

في قوله:

تُدَّارُ علينا الرَاحْ في عَسْجَدية حَبَتْها بألوانِ التصاويرِ فارسُ

قرارتها كسْرَى وفي جَنْباتهاَ مهاً تُدريهاَ بالقسي الفوارسُ

فالخمر ما تْ عليه جُيوبهَا وللماء ما دارتْ عليه القلانِسُ"[3]

[1]– عزام عبد الوهاب عودة:(مخطوط) ،إشراف عبد الخالق عيسى بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس–فلسطين،2014،ص31

[2]– مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس،ص 14

[3]–نفس المرجع السابق،ص 15

حيث يعمد الشاعر في هذه الأبيات إلى الدقة في تحديد مقدار الخمر والماء حينما وصف يوس الزجاجية وصور الفرسان التي تحيط بها أو بجانبها أي وصفه للنقوش والزخرفات المحفورة في جميع نواحي الكأس.

"ويبدو ظاهر أبي نواس في خمرياته أنه ينشد اللذة والمتعة في هذه الحياة، ووسيلته إل ذلك هي الكأس بل ربما للنظرة الأولى تبدو الكأس غايته في هذه الحياة وليست وسيلته، ولكن المتعمق في دراسة خمرياته يجد من خلال هذا الظاهر الذي يوحي بما مر آنفا أنه يتداوى بالخمر من ألم دفين وتشاؤمية يعاني منها في واقعه، فهي المهرب لهذا الحزين المتألم الذي يفرغ فيها آلامه وهمومه وهي الملجأ الذي ينسى فيه مشكلات الحياة والموت وفكرة الزوال التي كان يراها المظهر الباقي لهذه لحياة يقول:

غدوت إلى اللذات منهتك الستر وأفضت بناتُ اسرّ مني إلى كالجهر

وهان علي الناس فيما أريدُهُ بما جئت واستغنيتُ عن طلب العذر

رأيت الليالي مرصدات لمدَّتي فبادرت لذاتي مبادرة الدهر

فأنت تراه هنا يسرع في اقتناص اللذات ويرى أن الدهر مسرعٌ في رصده لاقتناصه، كما ترى أنه لم يعد يخفي ألمه ن الناس حتى هانوا عليه فلم يعد يعبأ بهم."[1] فالخمرة كانت ملجأ يلتجأ إليه أبي نواس في هذه الحياة حيث أصبحت شغله الشاغل ووسيلته إلى المتعة.

2)-النرجسية ومركب النقص:

النرجسية هي العظمة المرضية، وتعد اظطرابا عقليا يعزز شعور الشخص بأهميته الخاصة وحاجته للإعجاب،وعدم التعاطف مع الآخرين، لكنه قد يخفي وجود قلة الثقة بالنفس أي هي تميز الشخص بالغرور والتعالي ومحاولة الكسب ولو على حساب الآخرين.

"و يرى العقاد في النرجسية عند أبو نواس إنما هي ظاهرة نفسية تفسر آفات أبو نواس وفيها تفسير لآفاته الكبرى وتفسير للآفات الصغرى التي تتفرع على جوانبها؛ وهي شذوذ دقيق يؤدي إلى ضروب شتى من الشذوذ في غرائز الجنس وبواعث الأخلاق، و يلتبس الأمر من أجل هذا بين النرجسية وتلك الضروب المختلفة من الشذوذات الجنسية،وهي مخالفة لها في دخيلتها مناقضة لبعضها في ميولها ونزعتها،فقد تميل بصاحبها إلى العلاقة الطبيعية بين الذكر والأنثى أو تميل به إلى علاقة شاذة بين شخصين من جنس واحد، كما كان يحدث أحيانا من أبي نواس في غزله بالمذكر تارة وغزله بالمؤنث تارة أخرى."[2].

---

[1] -صلاح مهدي الزبيدي : دراسات في الشعر العباسي، عمان ،الأردن ،دار الأكاديميون للنشر و التوزيع،ط1- 2010،ص 161-162

[2] - ينظر،عباس محمود العقاد: أبو نواس الحسن بن هانئ ،القاهرة ،مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة،2012،ص32

كما رأى العقاد في نفسية أبي نواس أنه إباحي في قوله :"أنه إباحي متهتك يظهر أمره ولا يتكلف لإخفائه وذلك كذلك وصف صحيح، فمن قال عن أبي نواس:إنه إباحي متهتك وصفه بما كان عليه؛لأنه كان يقارف المنكرات ويعلنها ولا يحفل بمداراتها،وهذا يكفي للصدق في وصفه على حقيقته"[1] بمعنى أن أبي نواس من خلال إباحيته لم يكن يخفي رذائله أمام الناس بل كان يفصح عنها استخفافا ي الناس ويمكن أن نقول أنها محاولة إغاظة وتحدي وتعتبر هذه الظاهرة أي الإباحية المتهتكة ظاهرة نفسية واضحة .

ولقد استقى العقاد مجموعة من الأبيات تشير إلى هذا المعنى من أهمها قول أبي نواس: ألا فاَسْقِنِي خمرًا وقُلْ لي: هيَّ الخمرُ ولا تسقني سرًّا إذا أمكنَ الجهرُ

فهذا البيت نجد فيه الشاعر يجهر بمعاقرة الخمر ويعلن رغبته بالشرب.

وهو الذي يقول في العشق:

الحمد لله أني على حداثةِ سنـــّي

فقتُ المحبينَ طُرًّ ببعض ما شاعَ عَني

وهو الذي يقول في مقارفةِ اللذات عامة:

أطيبُ اللّذات مَاكَان جهاراً بافتضاحٍ

[1]–نفس المرجع السابق،ص23

وهو الذي سمى السمعة السيئة جاها يحتفظ به ولا يفرط فيه حين نصح أبو العتاهية بالتوبة،فقال ساخراً منه:

أترَاَني يا عَتَاهِيَ تاركًا تِلْكَ المَلاَهي

أتراني مفسداً بالنُس كِ بين المُرْدِ جاهي"[1]

فالملاحظ إذن أن عقدة النرجسية التي ينطلق منها العقاد لتفسير شخصية نواس ترتكز أساسا على الشق الثاني من حياته التي تشتمل على جوانب حب الذات وانغماسها في الملذات والمحرمات، معتمدا في ذلك على بعض الأخبار لسيرته(...)ومن هنا يستأنف العقاد في تبرير وجود هذا العرض في شخصية أبي نواس المنحرفة والمضطربة بفعل إغراقها في النرجسية بتبني معايير أعراضها من ظروف مراحل تكوين الشاعر في عالمه الخارجي الذي قضى على شخصيته الاجتماعية بانفصاله عن مجتمعه أخلاقيا، بالتالي فرض قيوداً معتبرة لتقدير الذات في أنماطها السلوكية مع غيرها."[2] بمعنى أن سلوك أبو نواس الشاذ وانحرافاته في العلاقات الشخصية أدت إلى إظطرابات نفسية كان سببها قيود المجتمع وحرمانه من عوامل عديدة.

[1]،المرجع نفسه،ص25

[2]–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص151

3)–دراسة البعد النفسي في قصيدة (الدّاء والدّواء):

القصيدة قيد الدراسة مختارة من باب الخمريات :

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنَ اللَوْمَ إغْراءُ ... وَداوني بالتي كانَتْ هي الدَاءُ

صَفْراءُ لا تَنْزِلُ الأحزانُ ساحتها ... لوْ مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْـهُ سَراءُ

من كفِّ ذاتِ حِرٍ في زيٍّ ذي ذَكَرٍ ... لَهَا محبَّان لـوطيٌّ وزنـأَءُ

قامتْ بإبريقِهاَ، والَّليْلُ مُعْتَكِرٌ ... فَلاَحَ من وَجْهها في البَيْتِ لَأْلاَءُ

فأرْسَلَتْ من فمِ الإبريقِ صافيةٌ ... كأنما أخْـذُها بالْعَيْنِ إغْفـاءُ

رقَّتْ عن الماءِ حتى مايُلاَئمُهاَ ... لَطَافَةٌ وَجَفـاَ عن شَكْلهاَ الماءُ

فلو مَزَجْتَ بها نوراً لمازجَها ... حتى تَوَلَّـدَ أنـوارٌ وأضواءُ

دَارَتْ على فتْيَة دان الزَّمانُ لهمْ ... فمـا يُصيبُهمُ إلاَّ بما شـاءُوا

لتلْكَ أَبْكي،ولا أبكي لمَنزلةٍ ... كانتْ تَحُلُّ بها هنـدٌ وأسْماءُ

حاشا لدُرَّةَ أن تبْنى الخيامُ لها ... وأن تَرُوحَ عليها الإبْلُ والشـاءُ

فقُلْ لمَنْ يَدَّعي في العلْم فلسَفَةٌ ... حفضْتَ شيئا،وغابتْ عَنكَ أشياءُ

لا تحْظُر العفو إنْ كنتَ امْرا حَرجاً ... فإن حَظْرَكَـهْ في الدين إزدراءُ "[1]

[1]–مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس ص 22–23

"يسلك هدارة أبا نواس ضمن الخارجيين على نهج القصيدة وعمود الشعر ويرى أن دعوته كانت مشوبة بروح الواقعية،ويرفض رأي مندور الذي لا يرى في دعوة أبي نواس أي تجديد،ويرى أن تجديده لم يكن قاصرا على إحلال وصف الخمر محل وصف الأطلال في أول القصائد، ولكنه خرج فعلا على عمود الشعر في ألفاضه ومعانيه وأوزانه في قصائده البعيدة عن شعر المدح."[1]

هذا يعني أن نواس كان من المجددين من خلال دعوته إلى تجنب أساليب القدماء في وصف الأطلال والبكاء عليها مع دعوته إلى تجنب معاني وألفاظ القدماء حتى يستطيع أن يعكس نفسيته في قصائده مبرزا أسلوبا حرا له تأثير في القارئ،بإضافة إلى دعوته إلى المقدمة الخمرية بدل الطلالية وهذا واضح في قصائده وقصيدته"إن اللوم إغراء" التي ندرسها توضح ذلك في قوله:

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنَ اللوْمَ إغْرَاءُ وداوني بالتي كَانَتْ هي الدَاءُ"[2]

فهنا يفتح أبو نواس قصيدته بطريقة مفاجئة مخاطبا منتقده بأسلوب مباشر حيث يطلب الشاعر من لائمه الكف عن لومه لأنه كلما لامه كلما ازداد حبا ورغبة في شرب الخمر والتعلق بها أكثر،فالخمر هي شفاء له وفي نفس الوقت هي علته.

---

[1]-عبد الحكيم راضي: النقد العربي وشعر المحدثين في العصر العباسي ،القاهرة،دار الشايب للنشر،ط1993،1،ص149

[2]-مجيد طراد : شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،ص 22-23

وفي البيت الثاني يصف لون الخمرة ويقول إنها صفراء لا يمكن لشاربها إلا أن يشعر بالسعادة حتى لو كان حجرا أصم فهي قادرة على بعث الحياة والفرح حتى في الجماد في قوله:

صفراءُ لا تنزلُ الأحزانُ ساحَتَها لو مسَّها حجر مسَّته سراءُ"[1]

وفي البيت الثالث والرابع والخامس نجده يصف مجلس الخمرة مبرزا لجمال الساقية؛فهذه قامت في الليل المظلم تصب الخمور للشاربين فشع البيت نورا لبياضها ومن بياض وجهها حتى أُضيْئَ الليل المظلم،والغرض في مبالغته إظهار جمال الساقية،وهذه الساقية الحسناء بدأت بسكب الخمرة الصافية والمتوهجة. في قوله:

مِنْ كَفِّ ذات حِرٍ في زيِّ ذي ذَكَرٍ لَهَا مُحِبَّانِ لُوطيٌّ وزنَّاءُ

قامتْ بإبريقها،والليل مُعْتكرٌ فلَاَحَ من وَجْهِهَا في البيتِ لأْلاءُ

فَأَرسَلتْ من فَمِ الإبريقِ صافِيةٌ كأنما أخْذُها بالعين إغفاءُ"[2]

في البيت السادس يواصل أبو نواس وصف الخمر فيقول إنها على درجة عالية من اللطف والرقي فإذا مزجت مع الماء فإنها لا تختلط به في قوله:

رَقَتْ عن الماءِ حتى ما يُلَائمُها لَطَافَة وجَفًا عَنْ شَكْلها المَاءُ"[3]

[1]-نفس المرجع السابق،ص22-23

[2]-مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،ص 22-23

[3]-نفس المرجع السابق ،الصفحة نفسها

ثم يشير في البيت السابع إلى أن الخمر شيء ساحر فلو مزجت بالنور لتدفق الكون من حولها نورا وأشرق.فالخمر تمتزج مع النور لأن لها صفات تشبه صفات النور(صافية،الرقة،والإشعاع)وعندما يمتزجان تولد مزيدا من الأنوار في قوله:

فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَمَازَجَهَا حتى تَوَلَّدَ أنوارٌ و أضواءُ"[1]

ثم يتحدث في البيت الثامن عن النديم وهو الشخص الذي يصاحبه في شرب الخمر،ويصورهم الشاعر كالفتيان الأحرار الذين خضع لهم الزمن يفعلون ما يشاءون وأصبحوا يتحكمون بقدرهم أي من الذين يصنعون أقدارهم بأيديهم في قوله:

دَارَتْ عَلَى فِتْيةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فمَا يُصِيبُهُمْ إِلَا بِمَا شَاءُوا

"إذن من خلال الأبيات السابقة نجد أن الخمرة إحتلت مركز الصدارة في حياة الشاعر وتعتبر تعويض عن واقعه النفسي المضطرب،لذلك لانجد غرابة في أن يختار أبو نواس ندماء،ليستحظر عالمه الآني يأخذ منه ما استطاع إلى ذلك سبيلا فيتداوى بالداء الذي أصبح ضرورة ملحة في حياته الداعية إلى التحرر من القيود السقيمة،ورمزا ممجدا لتحقيق فكرتي التمرد والخلاص."[2]

[1]-المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[2]-ينظر عبد القادر فيدوح:الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص162

هذا أمر طبيعي في حياة أبي نواس "فالتنشئة الاجتماعية ومراحل نمو هذه الشخصية في جانبها اللاشعوري الذي كان سببا رئيسيا في خلق هذه الشخصية التي احتوت على مجموعة من العقد النفسية،وهي خطوات لا واعية ترسبت فيه منذ وجوده على بساط الأرض إذ كان محروما من عوامل عديدة التي يمكن إدراجها بإيجاز في النقاط التالية:

-عدم الشعور بالحنان العاطفي الأبوي.

-فقدان عظمة النسب.

-الإحساس بالنقص والمهانة.

- فقدان الثقة في طبيعة العصر بجميع مراحله.

-عدم الإحساس بالطمأنينة.

-الشعور بالفراغ الروحي."[1]

إذ نلحظ من خلال هذه العوامل أن الشاعر يعاني من عقدة مركب النقص هذا المركب النفسي الذي كان يخزنه منذ طفولته وهو الذي جعل منه معاقرا للخمر أو شاذا وهذه العقدة كانت السبيل الوحيد الذي عزز ميله في عكوفه على الإباحية المفرطة.

[1]-عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص153-154

وأيضا كتعويض لنفسيته عن عقدة الشعور بالدونية استبدل الوقوف على الأطلال بالخمرة في قوله:

"لتلكَ أبْكي ولاَ أبْكي لمَنْزلَة كانت تَحلُ بهاَ هنْدُ وأَسماَءُ"[1]

بحيث يبدأ أبو نواس في هذا البيت في هجاء العرب،فكأنه يقول أنا أبك

ي فقط من أجل محبوبتي وهي الخمرة ولا أبكي لهند أو أسماء،حيث كان من عادة العرب في كتابتهم للشعر أن يبدأو القصيدة بالوقوف على الأطلال وذكر الحبيبة. "فجنونه المتسلط عليه أن يفتتح كل خمرية، أو يتخللها بالنعي على الطلول والرسوم إنما هو ازدراء بأهلها وبعيشهم،وفخارهم الذي عز عليه أن يجاريهم فيه،والإشادة بالخمر التي لا يدرك الكفاءة لها كل شارب."[2]

وفي البيت العاشر منع الشاعر الخمر من أن تشرب في خيام تذهب إليها الإبل والشاه ذات الرائحة النتنة كما فعله العرب قديما كأنه يريد أن يقول يجوز شربها في بيوت يملأها الجمال والروائح العطرة كالخمارات والقصور التي اعتاد ارتيادها، لذلك يعتبر أبو نواس ذو نزعة شعوبية لاستهزاءه بالتقاليد الجاهلية في قوله:

حَاشَا لدُرَة أن تبنى الخِيَاُم لها وأن تَرُوحَ عليها الإبْلُ والشاءُ

[1]-مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،ص22-23

[2]-العقاد: أبو نواس الحسن بن هانئ ،ص100-102

"وقد كان استهزاءه هذا متعمدا بسبب استعلاء العرب على الموالي واستهانتهم بالمولدين الذين آباؤهم من العرب وأمهاتهم من الإماء فسموهم الهجناء وتمييزا لهم من العرب الأصلاء، ولجؤا إلى تحقيرهم حتى رفضوا أن يرثُ كما يرث الصرحاء،وبعد قيام الدولة العباسية فتحت لهم الأبواب إلى الإدارة والوزارة والجيش، وأصبح لهم صوت مسموع فتنامي شعورهم القومي تناميا عظيما حتى تفاقم شره، فإذا هم تزداد معاداتهم للعرب، حتى أخذوا يجهرون بها جهرا، أن كانو يكتمونها في العصر الأموي وسلكوا مختلف السبل للطعن على العرب."[1]

وخاصة في الشعر وقد كان أبو نواس منهم حيث كان حال أبي نواس في موقفه من الحياة بالناس والتقاليد موقف عابث ومستهتر وكأنه يثور على كل تقليد وهي حالة نفسية معقدة بها البيئة وعقدة النسب التي كانت تتعالى بها الأصوات في عهده من بين الأسباب التي دعت الشاعر إلى ترك جروح نفسية حادة أو ما يسمى بعقدة مركب النقص حيث كان يشعر بالدونية والإهانة وأنه لم يكن له أي قيمة أو اعتبار في ذلك الوسط،كل هذا جعل منه شخصا غير سوي كونه كان معاقرا للخمرة ومقدسا لها وشاذا جنسيا .

"فقد أثبت النويهي أن نفسية الشاعر كانت جاهزة لتقبل مؤثرات عصره،والكشف عنها والإصرار على تجاوزها،وما إدمانه على لذة الشرب بنهم إلا دليل على انتهاك العادات والتقاليد الموروثة والتخلص منها بالنفاذ إلى أعماق سرها التي تصادف مزاجه النفسي،ليكون

[1]-ينظر حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول،151-152

شربها عنده، والارتطام في أحضانها نابعا من مركز إحساسه اللاوعي في تداعيه المرتبط بفكرة القداسة ."[1]

ما في نهاية القصيدة يهجو أبو نواس النظام كأنه يقول له يا أيها النظام المتفلسف في حين أنك تجهل أكثر مما تعرف،لماذ تمنع عني عفو الله الغفور الرحيم،إن منعك عفوه يقلل من شأنك في الدين في قوله:

فَقلْ لِمَنْ يَدَعي في العلمِ فلسفةً حفظْتَ شيئًا،وغابت عَنْكَ أشياءُ

لا تَحْظُرْ العفو إن كنتَ امْرَأَ حَرجا فإن حظركه في الدين إزدراءُ"[2]

فالبيت الأول يرجع فيه أبو نواس إلى لائمه فيقول له بأن المعرفة دائما ناقصة وكل شخص مهما بلغت معرفته لابد أ يجهل أشياء كثيرة و"هذا كان ردا على إبراهيم النظام أحد أركان المعتزلة الذي يرى أن شارب الخمرة خالد في النار"[3]

وفي البيت الأخير عرض أبو لائمه الذي ادعى المعرفة في الدين إلى الازدراء

بالدين، "فأراد أن حرمان شارب الخمرة من عفو ربه وهو جهل بأمور الدين."[4]

---

[1] عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ص192

[2] – مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئً ، 23

[3] –المرجع نفسه، ص23

[4] –مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ،ص23

ومنه أبي نواس كانت بينه وبين الخمرة علاقة تمثل بعدا جوهريا من أبعاد الحد الأسمى لملاذ الحياة بالنشوة الدائمة تعتبر بالنسبة إليه تطهير للذاته من التوتر وتحرره من طاقته المكبوتة،" تجلب له التآلف مع واقعه الذي قد يتحقق بين وظائفه النفسية وسعادته الضائعة التي من شأنها أن تشبع رغباته الحسية،لذلك نجد لها مكانة القداسة في حياته."[1]

لهذا أسقط كل ما يختلج نفسيته من كدمات نفسية في أشعاره ولم يخفي أمراضه النفسية عن القارئ بل أعلنها كونه كان يملك شخصية قوية وبسبب عقدة الشعور بالنقص لم يأبه لردود أفعال القراء أو المعنيين في هجاءه من المجتمع وكل هذا كان بدافع الانتقام من الحرمان الذي عانى منه ،"فأبا نواس أبى بما كان له من رحم موصولة بالفارسية، ونزعة ظاهرة للشعوبية،وبما كان يتذوقه في هذه الحياة المترفة من اللهو واللذة إلا أن يكون لسان صادق فيكون ترجمان عصره ولا يعدو ما يقع تحت حسه، وزاد على ذلك أنه لم يسلك طريقة في خشية المتهيبين وتستر المهرجين،بل رفع علم الثورة نهارا ودعا دعوة المصلحين جهارا."[2]

كما كان أشد بغضا للعرب كونهم "حرمو زواج المولى من العربيات، وكان العربي إذا أقبل من السوق ومعه شيء فرأى مولى دفعه إليه ليحمله عنه فلا يمْتنع فحرك ذلك الأعاجم لحقدهم على العرب الأمويين المتمسكين بالعصبية العربية وأضمروا لهم الكراهية."[3] فهذه الإهانة

---

[1]–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد لشعر العربي،ص190

[2]–محمود سليم محمد هياجنة:الخطاب الديني في الشعر العباسي،ص182

[3]عبد الستار السيد متولى:أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله ،إشراف إبراهيم أبو الخشب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأداب،، جامعة أم القرى مكة المكرمة1976 ص06–

لشخصية الموالى والتي كان من بينهم أبى نواس جعلته يكبت رغباته في الزواج من بنت عربية وهذه الرغبة سبب آخر من أسباب عقده النفسية وخاصة كونه أصبح شاذا جنسيا.

4)–دراسة البعد النفسي في قصيدة (إلهنا ما أعدلك):

القصيدة قيد الدراسة من باب الزهد:

إلَهَنا ما أعْدَلَكْ مَليْكْ كُلَ مَنْ مَلَكْ

لبَّيك قد لَبَّيْتُ لَكْ

لبَّيْك إنَّ الحَمْدَ لك والمُلْكَ؛ لا شريك لكْ

ما خابَ عَبْدٌ سَأَلَكْ أنْتَ له حَيْثُ سَلَكْ

لوْلاَكَ يا ربّ هَلَكْ

لَبَّيْكْ إن الحَمْدَ لكْ والمُلْكَ لا شريكَ لَكْ

كلُّ نَبيّ ومَلَكْ وكل من أَهَلَّ لكْ

وكلُّ عَبْد سألكْ سبَّحَ أو لبَّى فَلَكْ

لبَّيْكَ إنَّ الحمْدَ لك والمُلْكَ لا شريكَ لك

والليل لما أنْ حَلكْ والسَّابحات في الفَلَكْ

على مجاري المُنسَلَكْ

لَبَيْكَ إنَّ الحَمْدَ لَكَ والمُلْكَ؛لا شريكَ لكْ

اعْمَلْ وبادرْ أَجَلَكْ واختم بخيْر عملكْ

لبَّيْكَ إنَّ الحمدَ لكْ والملك... لاشريكَ لكْ!![1]

على الطرف الأخر من المجتمع العباسي كان هناك ما يقابل الاستهتار والتهتك، وهو جانب الزهد الإسلامي الصادق الذي يدعو إلى الابتعاد عن لذائذ الدنيا والتمسك بما في الآخرة من نعيم وأن الدنيا زائلة فانية وأن كل شيء إلا تراب وأن الحياة في هذا الزمن الطويل قصيرة جدا،وقد ظهر من الزهاد والوعاظ الكثير ومنهم أبي نواس" الذي زهد في أواخر حياته في الدنيا وندم على ما فعله من الجري وراء الشهوات والملذات وإقباله على اللهو والعبث، حتى إذا مر الشباب سريعا أيقظته طوارق الدنيا وقرب الأجل وأن الحياة زائلة فقال:

أرَى كُل حَيٍّ هالَكًا وابنَ هالك وذا نسَبْ في إلَها لَكَيْن عريقْ

فَقُلْ لِغَريبِ الدارِ إنكَ ظَاعِنٌ إلى منزِلِ الَمحلِ سحيقْ

إذا امْتَحَنَ الُدْنيَا لبيب تَكَشَفَتْ له عن عدوٍ في ثِيَابِ صديقْ"[2]

[1]–مجيد طراد : ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،ص500

[2]–صلاح مهدي الزبيدي:دراسات في الشعر العباسي،ص36

وله شعر مثل هذا في إحساسه بزوال الدنيا وطلب العفو والمغفرة سنتناوله في دراستنا التحليلية؛ وأول قصيدة سوف نتطرق إلى تحليلها نفسيا من باب الزهديات هي قصيدة تحتوي على تلبية وابتهال جميل الذي أنشده حين كان يطوف بالبيت الحرام في أيام الحج والتي يقول فيها:

إلهنا ما أعدلكْ ! مليك كل منْ مَلَكْ

لبيك إن الحمد لك والمُلْكَ لا شريك لك"[1]

فمن خلال هذين البيتين نجد أبي نواس ينادي ويُثني الله حيث يستخدم عبارة التعجب ما أعدلك !تصويرا على إقراره بعدل الله.وكذلك يعتقد الشاعر بأن الله مالك كل شيئ من سماء وأرض وكل ما ملكه الناس من مال وبنين حتى نفسه ملك لله وهذه دلالة قاطعة على أنه كانت تمر به ساعات من اليقين تجتاح مشاعره وهذه حالة نفسية تدل على أن الشاعر لم يكن زنديقا مانويا طول حياته،وكان له إيمان بغفران ربه. ثم في البيت الثالث يلبي الشاعر تلبية الحج تعبيرا بأنه خاضعا ومخلصا في قوله:

لَبَيْكَ إن الحمد لك والملكَ؛ لا شريك لك"[2]

[1]–مجيد طراد: ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،ص500

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فنفسية الشاعر المحطمة وشعوره بالذنب جعله ينفض يديه من الدنيا ومباهجها ولهوها وعبثها ويتجه إلى ربه مستعدا للآخرة بالتقوى والعمل الصالح ويستمر الشاعر مناجاته البيت الرابع والخامس؛حيث يدعو إلى الله تعالى بأسلوب الإقناع مبينا أن الله هو المجيب والسميع للدعوات وهو الاتجاه الذي يقصده العبد ولولاه لهُلكَتْ حياته في قوله:

ما خاب عَبْدٌ سألَكْ أنت له حيثُ سلكْ

لولاكَ يا ربّ هلكْ

وفي الأبيات التالية من البيت السادس إلى البيت الحادي عشر نجده يُلَبي ويستمر بمناجاته الرائعة لله مبينا أن كل المخلوقات من نبي وملك وإنسان وفلك كلهم يُقرون بعظمة الله تعالى وقدرته في قوله:

لبَيْكَ إنَ الحَمدَ لَكْ والملكَ لا شريكَ لَكْ

كل نبي وملكْ وكل من أهلَ لك

وكل عبدٍ سألكْ سبَّحَ أو لّبى فلك

لبيكَ إن الحمدَ لك والملكَ لا شريْكَ لَكْ

والليل لما أن حَلكْ والسابحاتِ في الفلكْ

على مجاري المنسلكْ"[1]

فهذه الأبيات توحي إلى انسياب ومضات الإيمان في قلب الشاعر التي صبت في وجدانيته ونفسيته أثناء الطواف في بيت الله وأحاسيسه حول الفرق الشاسع بين حياة البعد عن الله وبين القرب إليه.

أما الأبيات المتبقية فيقوم الشاعر فيها بتكرير التلبية الخاشعة في مناسكه مع تنبيهه للمتلقي ونفسه بإكثار الأعمال الصالحة والمبادرة إلى إعداد الموت وختم العمر بالخير وحسن الخاتمة في قوله:

إعْمَلْ وبادرْ أجلكْ وأختم بخير عملكْ"[2]

بحيث أن نفسية الشاعر هنا تحس بالضعف والإفراط في الشعور بالندم وقرب الأجل وقناعته أنه زائل عن هذه الدنيا. "ومما ذكرناه سابقا نجد أن نظرة أبي نواس إلى زوال الدنيا واقتناص له ولكل شيء حي هذا الإحساس،وهذه النظرة قد دفعاه إلى مبادرة اللذات واقتناصها قبل أن يُقْتَنَصْ، لكن هذا الشعور قد لازمه في سكره وإقباله على اللهو والعبث لم تقض عليه الكأس فظل يطارده ويعاوده، حتى إذا مر الشباب سريعا أيقظته طوارق الدنيا

[1]–مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس،ص 500

[2]–نفس المرجع السابق،نفس الصفحة

وعاوده ما كان يحس به من قبل وهو أن كل شيء في هذه الحياة باطل وأننا بني الإنسان لنا نسب عريق في الفناء والتراب."[1]

بالتالي نجد أن أبي نوس قد ترك لنا أجمل أحاسيسه في شعر الزهد،لأنها ترجمة لندم صادق من الآثام التي خاضها في ما سبق من أيامه وتلك الآثام لم توجد لولا وجود ذلك المجتمع الهادم لمعنويات شخصيته وجدار نفسيته ولولا العقدة النفسية التي يشعر معها بالدونية لما برزت أناه المتعالية وشذوذه الجنسي ونرجسيته الحادة في قصائده. "كما أن الظروف السياسية التي كان يعيش فيها أبي نواس أيقضت شعوره وجعلته يعترف بالإسلام ويطلب الغفران،فإلقاء الأمين بصديقه الشاعر وراء جدران السجن،ومعاناته هناك لا بسبب مجونه بسبب ما اقتضته الظروف السياسية من استغلال السياسة لبلوغ غاياتها أيقضت فيه شعورا كان يرقد في أحضان نفسه للإقلاع عن اللذات والزهد فأنتج لنا في أيام زهده أجمل العبر التي يمكن أن يستمدها من هذه الحياة."[2] هذا ما جعل نفسيته تتغير بسبب الخداع والسلطة الزائفة.

[1]-صلاح مهدي الزبيدي :دراسات في الشعر العباسي،ص166

[2]-ينظر: المرجع نفسه،ص150

"والحق أن أبا نواس كان وطيد الإيمان بالله حسن الاعتقاد بأصول الدين وإذا جاء في أقواله ما يدل على إلحاده فإنما كان ذلك نتيجة لثورات نفسية عنيفة مضطربة فإلحاده الحاد عابر لا إلحاد عقيدة،فلم يكن يعتنق الزندقة وإنما كان يعتنق المجون."[1]

ومهما يكن فإن أبا نواس كان صادقا في زهده مخلصا في أقواله ولم يأتي زهده إلا نتيجة عوامل نفسية تصارعت في أعماق نفسه فخلقت هذا الزاهد رقيق الشعور والوجدان وخلقت فيه أزمات حادة سببتها له ظروفه وملابسات حياته فأبوه من الدهماء وأمه ساقطة منحرفة مما جسد في نفسه إحساس دفين بالنقص .ثم ما ابتلى به في نفسه وعرضه وما عرض له من إهانات من المجتمع أي تعصب الخلفاء والأمراء عليه وما تعرض له من فشل في حب جنان كل هذا جعله يهرب من واقعه المؤلم فأول الأمر اختار جانب المجون والعبث معتقدا أنه سينسيه همومه.

لكن الدافع الحقيقي لزهد أبي نواس هو إفراطه في المجون ومبالغته في هذا الجانب أو كما يقول البعض بأنه كان استجابة لنصيحة الفضل بن الربيع له عندما أطلقه من السجن"حيث لم يلبث أبو نواس في السجن طويلا فبفضل شفاعة الفضل بن الربيع قَبلَّ

الأمين أن يطلق سراحه،ولما قتل الأمين واستولى المأمون على مقاليد الخلافة بدت لأبي نواس الدنيا على حقيقتها وهي أنها لا تدوم على حال."[1]

[1] – عبد الستار السيد متولى : إشراف إبراهيم أبو الخشب، أدب الزهد في العصر العباسي ،رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب: 1976، جامعة أم القرى مكة المكرمة،ص105

وخلاصة القول، أن أبو نواس منذ نشأته حتى مماته لم يكن متصافحا مع نفسه فهو دوما يكون شاذا بجانب تميزه عن الآخرين وأن زهده الذي يعتبر أقل من الخمريات يعبر عن نوبات تأنيب الضمير وحسب اعتقادي أن بحكم تقدم سنه يتعذر عليه القيام بتلك المحرمات أي أن القوى الجسمانية قد ترهلت لديه بالتالي أصبح عاجزا عن ممارسة أهوائه في أيام شبابه،وكل تلك الأشياء جعلت منه مناجيا ربه حيث ما لاحظته من القصائد السابقة وغيرهم أنه لم يُشر إلى تلك الأحاسيس التي بدأت تراوده وتدفعه إلى الغفران، كما أنه لم يفسر لنا لماذا ارتكب هذه الأفعال.

5)-الصورة الشعرية والدلالة الإيحائية في شعر أبي نواس:

الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث تطورت عما كانت من قبل وامتدت إلى الجانب الشعوري والوجداني وأصبحت تستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وهي أحيانا تطلق كمرادف لكلمة الاستعارة"حيث تعرض مصطلح الصورة منذ أرسطو إلى اليوم لاستعمالات متعددة فقد ربط بمصطلحات البلاغة الموروثة، مثل التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل،ويعرف أرسطو الصورة:" أنها هي أيضا استعارة،إذ إنها لا تختلف عنها إلا قليل فعندما يقال (وثب كالأسد) نكون أمام صورة لكن عندما يقال"وثب الأسد نكون أمام استعارة فكون الاثنين جسورين سمي آخيل،على سبيل النقل،أسدا.

[1]-صلاح مهدي الزبيدي:دراسات في الشعر العباسي،ص150

يتضح من هذا النص أن مصطلح الصورة يطابق عند أرسطو ما يعرف عندنا اليوم بالتشبيه المرسل،إذْ أنه يسلم بأن الصورة (أي التشبيه) هي أيضا استعارة.» فأرسطو لم يفرق بين الصورة الشعرية والاستعارة والتشبيه والمجاز بأنواعه واعتبرهما مترادفات لنفس المعنى.

ويشير مصطلح الصورة في رأي عبد القادر فيدوح أنها تجسيد حسي في قوله:"أن تشخيص المعاني للصورة في نظر القدامى يرتبط أساسا بالمدركات الحسية ذلك لأن الحس هو الطريق الأول لإدراك النفس ومعرفتها وأن الحس في نظرهم هو الذي يقوي فاعلية الصورة المدركة، بل أنه المادة الخام للصورة التي تعتمد على إمكانية التوافق بين المدركات الخارجية وارتباطها بالقيمة النفسية،وفي هذا علاقة بين المحسوس والمجرد."[1] أي أن المدرك الحسي في نظر القدامى يحمل دلالات كامنة في جوهرها وأنها ترتبط بما يتأمله الشاعر من أفكار. "ولقد بسط النقاد والبلاغيون بيان عناصر التشخيص من حيث كونه تمثيلا للمعنى المراد إيضاحه وإيصاله،وتشخيصه،وتقويمه في صورة من الصور وبعثها في نفس المتلقي،وجعلها ماثلة أمامه كأن يراها سواء أكانت تلك الصورة الحسية،وهو الغالب فيها،أم أنها لا وجود لها في الحس الخارجي واقعا،وإنما بما لها من صور ذهنية مرتكزة مسبقا عنها ومتقومة في النفس،فإنها حينئذ تكون كأنها محسوسة فعلا ومتقومة في الخارج ولذا صح التشبيه بها."[2]

[1]–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص 320

[2]–المرجع نفسه ،ص324

فالصورة الشعرية يجب أن تعتمد على تجربة شعورية وهذه التجربة تتجسد في القصيدة والتشبيه لن يكون صحيحا إذ لم تصاحب الصورة الحسية الإدراك الحسي أي العقل في صورته الذهنية. "وإذا انتقلنا إلى المعاصرين الذين انتعشت على يدهم المصطلحات البلاغية القديمة نجد مصطلح الصورة يشمل التشبيه والاستعارة والتمثيل والرمز بإضافة إلى أنواع الجاز الأخرى القائمة على المجاورة بدل المشابهة."[1] فمفهوم الصورة الشعرية اختلف عند العديد من الأدباء وهكذا إذن تمثل الصورة أمامنا مرادفا لكل من التشبيه والاستعارة. ويعرفها الجاحظ:"بأنها صياغة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[2]

كما يعرفها أحمد الشايب "بأنها طريقة لاستخدام خصوصية التأثير في ذهن المتلقي بمختلف وجوه الدلالة التي يستقيها من النص في منهج تقديمه وكيفية تلقيه،وما يحدثه ذلك من متعة ذهنية أو تصور تخييلي نتيجة لهذا العرض السليم." [3] أي أن الصورة الشعرية تكمن في قدرة الشاعر في تشكيل القصيدة وقدرة إبرازه للمتعة و الخيال ويمتاز أبي نواس بقوى فريدة قد تبلغ أحيانا حدا من النبوغ بعيدا يلامس عبقرية أبو نواس رغم ما ابتلى به نفسه من فساد ومعاص إلا أنه ترك لنا موهبته الفنية في ابتداع الصور الفنية وتوليدها من رحم الخيال وغنية بالصور البديعية والكناية.

---

[1]–الولي محمد:الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي،ص16

[2]–أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان،تحقيق عبد السلام محمد هارون،بيروت،دار الجيل،(ب.ط)، 1988،ص131

[3]–أصول النقد الأدبي:أحمد فؤاد الشايب ،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط1،1994،ص242

ففي قصيدته الداء والدواء استهلها بصورة شبه فيها الخمرة بالدواء الشافي،فذكر المشبه الذي كان أي الخمرة،وحذف المشبه به الدواء وأبقى على صفة منه وهي الفعل"داوني" على سبيل الاستعارة المكنية، والمعنى أنه طلب أن يسقوه بالخمر لأنها دائه ودوائه في قوله:

دَعْ عَنْك لَوْمِي فَإِنَ اللَوْمَ إِغْرَاءُ ودَاوِنِي بالتي كَانَتْ هِي الدَاءُ[1]

ثم يصف بعد ذلك الخمر على أنه مصدر الفرح والسعادة ونجده يُكَني الخمر مجددا في قوله:

الأحْزَانُ صفراءُ لاَ تَنزِلُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَهَا حَجَرٌ مسَتْه سراءُ"[2]

فنجد أبي نواس في صدر هذا البيت يقوم بوصف الخمر بلون الشمس أي اللون الأصفر الدافئ محاولا إقناع المتلقي بمدى دفئ الخمرة ومدى شعوره وإحساسه أثناء شربها هذا حسب اعتقادي لأنه قد تكون دلالة اللون الأصفر غير ذلك فقد يدل على الدفئ أو يدل على المرض الذي يؤدي إلى الاصفرار في الوجه أو يرتبط بالشمس "لاقترانه بصفرة الشمس،وذلك لما ترمز له الشمس من القوة بإضافة إلى ما تحدث في الأرض من نور وإشراق."[3]

[1]-مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس،ص22-23

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3]- عبد العزيز غنام المطيري: (مخطوط)الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي بحث لنيل الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كانون الأول،2014،ص45

وبالإضافة إلى تلك الدلالات للون الأصفر قد تكون دلالة توظيف أبو نواس للألوان خاصة اللون الأصفر حبه لهذا اللون أو محاولة تأثيره في المتلقي حسب قول عز دين إسماعيل"إن ألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث توتر في الأعصاب وحركة المشاعر،إنها مثيرات حسية يتفاوت تأثيرها في الناس لكن المعروف أن الشاعر- كالطفل- ب هذه الألوان والأشكال ويحب اللعب بها،غير أنه ليس لعبا لمجرد اللعب وإنما هو لعب تدفع إليه الحاجة إلى استكشاف الصورة أولا،ثم إثارة القارئ أو المتلقي ثانيا."[1] فسبب انصراف أبي نواس إلى توظيف هذا اللون قد يكون لإثارة أعصاب المتلقي.

وفي هذا البيت الثاني من القصيدة نجده يحتوي على استعارتين مكنيتين في قوله:"لا تنزل الأحزان ساحتها"إذ حذف المشبه به الذي هو الإنسان،ذكر أحد لوازمه الذي هو النزول،والنزول عند الإنسان يكون بالإقدام، وتجسيد لمعنى مجرد وهو الحزن أما الاستعارة الثانية فتكمن في قوله "لو مسها حجر مسته سَّراء"إذ قام الشاعر بتحويل الحجر إلى كائن حي يشعر ويتأثر عند ملامسته الخمرة،والغرض منها التأكيد بأن الخمرة تؤثر أكثر، فهو يثبت أن للحجر المحسوس والسراء المجردة يدين. وكذلك في البيت الرابع يصور وجه الساقية يشع بالنور حتى يضيئ الليل أي يشبه لمع وجهها بالنور في قوله:

[1]-الولي محمد :الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي،ص167

قامتْ بإبريقِهَا، والليل مُعْتَكِر فلاَحَ من وجْهِهَا في البيتِ لألاءُ"[1]

فنمط الصورة الشعرية في هذا البيت تشبيه بليغ وغرض هذه المبالغة لإظهار جمال الساقية حيث شبه وجه الساقية بلؤلؤة التي تُشعُ بحيث قارن بين طرفين أحدهما الساقية والأخر هو النور مستندا لإدراكه الحسي حسب قول عبد القاهر الجرجاني في تعريفه للتشبيه:"أنه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لإتحادهما أو اشتراكهما في صفة،أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال،أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين."[2] والبيت السابق استند إلى المشابهة الحسية.

كما يتجلى في البيت السادس تشبيه بليغ في قوله

رقتْ عن الماءِ حتى ماُ يلاَئِمُهَا لطافةً وجَفَا عنْ شَكْلِهَا الماءُ"[3]

ث بالغ الشاعر في وصف الخمرة بأنها أرقى من الماء حتى إذا مُزجا لم تمتزج به لأنه لا يمكن المزج بين الرقة والخشونة. كما ووظف في البيت السابع استعارة تصريحية وتجلى ذلك في قوله:

فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَمَا مَازَجَهَا حتى تولَّد أنوار وأضواءُ"[4].

---

[1]-مجيد طراد :شرح ديوان أبي نواس،ص22-23

[2]-صفية دريس:بنية الخطاب الشعري عند عبد الحميد شكيل،الجزائر،دار الألمعية للنشر والتوزيع،(ب.ط)2014، 92

[3]-مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس،ص 22-23

[4]-نفس المرجع السابق،نفس الصفحة.

فصرّح في هذا البيت ب المشبه به وهو النور وحذف المشبه وهو الخمرة على سبيل استعارة تصريحية وهذه الأبيات تبين الدور البالغ الذي لعبه الخمر في نفسية الشاعر فتجده هنا يربط مدركاته الحسية بنفسيته الشعورية التي تعتبر مظهر من المظاهر التي تميزه عن غيره وتكشف لنا عن خبايا نفسية."فقد اعتبر الدكتور عزدين إسماعيل هذا الإرتباط شرطا ضروريا لإبراز سمتي الجدة والإثارة معا حتى تأخذ الصورة الشعرية صفة التفكير الخيالي."[1]

كما أعطى الشاعر للخمرة منزلة عالية وقدر عظيم في قوله:

حاشا لدُرَّة أن تُبْنى الخيامُ لهَا وأن تروُحَ عليها الإبلُ والشاءُ

فهو هنا يشبه الخمرة باللؤلؤة العظيمة ونمط الصورة الشعرية الذي وظفه هو استعارة مكنية حيث شبهَ الخمر بالدُرَة وحذف المشبه به وهو الخمر،فقد استعار أبو نواس هذا التشبيه محاولا من جهة لفت انتباه القارئ والتأثير في نفسيته ومن جهة مستهزءا بالعرب وتقاليدهم.

لقد استطاع أبو نواس إذا أن يرسم صورة مستقلة للخمرة وذلك بلجوئه إلى الاستعارة التي أجاد توظيفها واستخراج صورها الحسية والمجردة . "فقد كانت الظروف الإجتماعية في أوائل العصر العباسي التي عاش فيها والانفتاح الذي شهده في ذلك العصر وظهور موجة الشعراء المجان سببا وتمهيدا لكي يكون أبو نواس رائدا لهذا الفن في الشعر العربي على الإطلاق، فقد عاش للخمرة يتغنى بها مجاهرا بشربها متحديا كل قيم المجتمع والدين في شعره الذي وصلنا

[1]–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص374

عنه،وتوسع في وصفها ووصف مجالسها،وقد عزز أبو نواس هذا الفن بقدراته الفنية الشخصية وموهبته الخيالية الخصبة التي أمدته بكثير من المعاني الدقيقة والتشبيهات والإشعارات بالتالي أصبحت الخمرة شغله الشاغل ووسيلته إلى المتعة ومن خلالها كانت دعوته إلى العدول عن وصف الأطلال والوقوف عليها وإلى وصف الخمرة والتمتع بتناولها وتحبيبها والدعوة إلى معاقرتها."[1]فيقول:

لِتِلْكَ أبكي ولا أبْكي لمنزلةٍ كانت تَحُلُّ بها هند وأسْماءُ "[2] .

فهنا نجده متمردا على أطر القصيدة القديمة،متخذا من الخمرة وسيلة للتجديد وأداة للثورة فإستبدل الخمرة بالديار وترك بكاء الديار وكان في تمرده هذا ما يبين حريته وتعاليه وإنفصاله عن فكر مجتمعه وعن عصره.

"وهذا ما أثبته النويهي أن نفسية الشاعر كانت جاهزة لتقبل مؤثرات عصره، والكشف عنها والإصرار على تجاوزها، وما إدمانه على لذة الشرب بنهم إلا دليل على انتهاك العادات والتقاليد الموروثة والتخلص منها بالنفاذ إلى أعماق سرها التي تصادف مزاجه الحسي."[3]

وهذه النفسية جعلته أكثر صدقا وأظهر تعبيرا وأدق وصفا عن شخصه وعصره،لذلك امتاز شعره بالذاتية والواقعية كما أنه يُلْحظ في قصائده وخاصة الخمرية تواجد صور فنية كثيرة في

[1]–صلاح مهدي الزبيدي: دراسات في الشعر العباسي،ص161

[2]–مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس،ص22–23

[3]–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،ص192

البيت الواحد بحيث لا تقوى إحداها على الأخرى وكلها تدعم المعنى محاولا استثارة نفسية المتلقي وكذلك توسَعَ في وصف معاني الخمرة حتى يُسْقط عقده النفسية في قصائده من خلال توظيفه للاستعارة التي أخذها من محيطه الأنا الأعلى وباطنه(أناه)،"فاستعارة هي أحد أعمدة الكلام وسيدة الفنون جميعا،يقول جابر عصفور:"عليها المعول في التوسع والتصرف، ما يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر."[1] بحيث كل هذا التصوير والتجسيد الخيالي لذي وظفه جاء تعبيرا عن حاجة روحية ونفسية تجسد ما في نفسه من كدمات ونتيجة الظروف الإجتماعية الممتلئة بالترف واللهو وفي نفس الوقت كان يحاول أن يظهر لنا ملامح التحول الحضاري.

أما في ما يخص باب الزهديات في شعر أبي نواس فقد أتسمت بالسطحية والبساطة ولم تتخللها الصور الشعرية بكثرة مثل قصائده في الخمرة،كما أن زهده كان قليل"لأنه نظمه في أواخر حياته،إلا أنه من جيد شعره ومن شعره الجدي،ولا يخلو مع قلته أيضا من نغمات وإبداع وتصوير أخاذ، ولا شك في أن أبا نواس أجاد التعبير في هذا الباب عن نفسه بما يخالجها من ندم على ما مضى محسرة لما ذهب وخوف لما بعد الموت،وقد قال عنه بروكلمان:أن زهديات أبي نواس ليست مجرد ألفاظ جميلة وعبارات مزوقة بل هي تعبير صادق عن شعور حقيقي من السهل تفسيره بعد أن وعظه الشيب وأيقن بفناء اللذائذ والنعيم

[1]–صفية دريس:بنية الخطاب الشعري عند عبد الحميد شكيل،ص68

فسلك طريقة غير طريقته وأجاد وأحسن."[1] فإخلاصه في زهدياته وإيمانه الأكيد جعل إبداعاته تحمل نغمات و رنات تثير سمع القارئ ويتجلى ذلك في قصيدته "إلهنا ما أعدلك" كما أننا نجد بعض المحسنات البديعية المتمثلة في (السجع ،التصريع، الجناس،) فالتصريع يتجلى في قوله:

إِلَهَنَا ما أَعْدَلَكْ مَليكُ كُلَ من مَلَكَ (أَعْدَلَكْ-مَلَكْ)

أما الجناس فنجده في البيت الرابع والخامس في قوله:

أنت له حيث سَلَكْ (**سَلَكْ**)

لولاك يا ربّ هلك (**هَلَكْ**)

فجانس بين(سلك وهلك). أما السجع فيتجلى في تكراره لحرف (**ك**)

"وهذا التكرار ينبع من إحساسات الشاعر بجماليات اللغة وعبرا عن الكلمات الأثيرة عنده،ولما له من أثر نغمي يمنح النص الشعري رونقا خاصا فقد برع الشاعر العباسي بتوظيف هذا النصر الإيقاعي في النص الشعري لحقق الأثر التطريبي الذي يلبي ذائقة المتلقي الحضارية والتي راحت تبحث عن إيقاع جديد يتسم بالعذوبة والطلاوة،كما أن جمالية تكرار

[1] –عبد الستار السيد متولى :(مخطوط)، إشراف إبراهيم أبو الخشب ، أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله ،رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأداب،جامعة أم القرى مكة مكرمة،1976 ،ص115

الحرف تنساب من عذوبة ما وظفه الشاعر من ألفاظ في صناعته الشعرية تكشف عن إحساساته النفسية وذائقته الفنية."[1]

وفي البيت العاشر الذي يقول فيه:

واَلليل لما أن حَلكْ والسابحاتِ في الفلكْ "[2]

نلحظ فيه وجود كناية المتمثلة في كلمة السابحات التي تعتبر كناية عن النجوم وقرينتها الليل فالسابحات في الفلك أو الفضاء أثناء الليل هي النجوم وهذا دليل على أن الشاعر يريد أن يقول أنه سيبقى يُلَبي ليلا نهارا،بإضافة إلى إشارته إلى قدرة الله في الكون حينما تجري النجوم الليل وأنها لا تغير مسارها أي لا تنصرف عن مدارها. "كخلاصة نجد أبو نواس شاعر سهل في خمرياته ومجونه وزهدياته وشعره جديد المعاني والألفاظ فيه نكتة حلوة وهو مرآة نفسه وعصره فترى فيه عبثه ومجونه وتهتكه وكفره وازدراءه للدين، ونرى كذلك ثقته بالله وتوبه وزهده في الخمر والمجون وشعره مرآة لما في عصره من استهتار بالمعاصي واستهزاء بالدين ويتجلى فيه نزوعه عن أساليب العرب ومعانيهم وأوصافهم إلى أشياء جديدة توافق

[1] –مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،أنفال عبد الأمير كريم،د.محسن علي عريبي،أثر التحولات الإجتماعية في البنية الداخلية لموسيقى الشعر في العصر العباسي،جامعة القادسية كلية الآداب،2017 ص28

[2] –مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس،ص500

بيئته بأغراضها وتصوراتها."[1] التالي كل الأحاسيس التي مر بها طول حياته من خمرياته إلى زهده أسقطها في قصائده.

(6)–ملحق:

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح؛وكنيته أبو نواس،وقيل هو أبو علي الحسن مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان،الحسن بن هانئ مولى الحكم بن سعد العشيرة من اليمن، التحق بالأهواز وتزوج امرأة فارسية اسمها جُلبَان، فأنجبت له بضعة أولاد منهم أبو نواس.

تعددت الروايات في سنة مولده فقيل إنها سنة 136هـ وقيل 145،148 ويقول أبو هفان غلام الشاعر وأحد رواة أشعاره من كتابه"أخبار أبي نواس"أنه ولد سنة140 الموافقة757 للميلاد،وأن أباه توفي ولم يبلغ الشاعر سنته العاشرة بعد؛وإنه ارتحل إلى البصرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة."[2]

هذه الأسرة قد كلفت الأم تعبا وارهاقا لتوفير لقمة العيش وقد روي أنها كانت تعمل بغزل الصوف ونسجه ولذلك فقد كان ما تأتي به هو اليسير ولا يكاد يوفر للأسرة الحد الأدنى

[1]– أبو نواس: ديوان أبي نواس ،بيروت،دار الصادر،(ب.ط) 2004ص05

[2]–مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس،ص05

للعيش، وروى بعض المؤرخين أن هذه المرأة كانت تقوم بأعمال لا تنسجم مع خُلْقْ المرأة المسلمة لجمعها العاشقين والعاشقات في بيتها."[1]

كما أن هذه الظروف القاسية اضطرته إلى العمل في دكان عطار لعمل البخور وخدمته للعطار؛" ن نفس الشاعر الميالة إلى الأدب والظرف لم تكن لترضى بهذا العمل فعاد إلى المنشغلة عنه بتجارتها مع الغواني والرجال فيسرت له دخول كتاب في البصرة ليتعلم القراءة والكتابة والقرآن، فكان يطمئن إلى مخالطة أهل المجد ولا سيما الأدباء والمجان."[2]

لكن قبل أن يختلط بوالبة وجماعة الخمرة والمجون كان أبو نواس؛"يذهب بالعشي إلى حلقات المساجد فاتصل في عهده ذاك بأبي عبيدة اللغوي والرواية وهو يحاضر في أيام العرب وأخبارهم،واجتمع إلى أبي زيد الأنصاري وهو يلقي نواء اللغة وغريبها وإلى خلف الأحمر وهو ينشد أجمل ما جاءت به القرائح العربية من الشعر وأفصح ولما اتصل بعد ذلك بوالبة بن الحباب الأسدي وجماعته وجد لديهم تدريبا عمليا في صناعة الشعر وتذوقه، واستمر أبو نواس في صحبته لوالبة حيث انتقل الإثنان إلى الكوفة ولعل استجابته إلى مفارقة البصرة كانت هروبا من مواجهة سيرة أمه السيئة فوجد نفسه في الكوفة وسط حلقة من المجان."[3]

فاختلط مع هذا الوسط وانسجم معه غارقا في مختلف الرذائل.

---

[1]–اصلاح مهدي الزبيدي: دراسات في الشعر العباسي،ص146

[2]–مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس،ص06

[3]–صلاح مهدي الزبيدي: دراسات في الشعر العباسي،ص147

لشاعر حولا كاملا يشارك الأعراب في خيامهم وفي مأكلهم ومشاربهم ويشاهد
ل التي تَغَنى بها شعرائهم، وقد أكسبته حياة البادية فصاحة بالغة لكنها أثارت في نفسه نفورا وكرها لأصحابها تحولا مع الزمن إلى شعوبية طاغية."[1]

حيث كان يحط من شأن العرب ويستهزئ بمبادئهم.

فقد قيل أن أبو نواس: كان يذم القديم لا لأنه قديم، بل لأنه قديم ولأنه عربي، ويمدح الحديث لا لأنه حديث بل لأنه حديث وفارسي، فهو إذن مذهب تفضيل الفرس على العرب مذهب الشعوبية المشهور."[2]

وعلى الرغم من ظرفه وخفة روحه وكثرة مداعباته التي قربته من الوزراء والخلفاء؛ إلا أنه لم يكن قريبا من نفس المرأة في عصره، لكنه شغف في البصرة بأول امرأة في حياته هي جنان جارية الثقافيين ونظم فيها الغزل الكثير الذي كان يرسله لها فما يرده منها إلا الشتم والسباب وفي ذلك يقول:

أتاني عَنْك سَبُّك لي فَسُبي أليس جري يفيك اسمي فَحَسْبي

وقولي ما بدا لك أنْ تَقولي فما ذا كُلُهُ إلا حُبي"[3]

[1]-مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس،ص7

[2]-محمود سليم: محمد هياجنة الخطاب الديني في الشعر العباسي،ص181

[3]-صلاح مهدي الزبيدي:دراسات في الشعر العباسي،ص148.

قد اكتملت عدة الشاعر وبات حديث الناس في كل المجالس والأندية فضاقت به مدينة البصرة على رحبها وطمحت أنظاره إلى بغداد حيث دار الخلافة وحيث يتنافس الشعراء لينالو الحظوة لدى خلفاء بني العباس وكانت مقاليد الخلافة بيد هارون الرشيد(786-809م)،كان الشاعر على عتبة الثلاثين من عمره فدخل دار الخلافة من بابها الواسع ونال الحظوة التي يحلم بها كل شاعر،ثم اتصل بإبنه الخليفة الأمين(809-812)وكان نديمه وشاعره ثم شهد الفتنة بينه وبين أخيه المأمون ولما توفي الأمين، توارى الشاعر عن الأنظار وتنكر له الدهر وساءت حالته وكانت الخمرة قد أخذت من جسمه كل مأخذ ففزع إلى ربه مستغفرا نادما وتوفي سنة(199-814م)ودفن في مقابر الشونيزي."[1]

كخلاصة نستنتج أن أبي نواس عانى من أزمة وهذه الأزمة كانت ناجمة عن الصراع الحاد بين عالمه والعالم الخارجي بين حاجاته النفسية وبين ما يفرضه مجتمعه من نظم وقوانين وعادات،ولم يكن يجد حلا لهذا التوتر والقلق إلا بالانخراط في عالم النشوة حيث يوفر له حريته وخلاصه ويجد له وجوده الخاص .

[1]-مجيد طراد:شرح ديوان أبي نواس،ص8.

خاتمة

خاتمة :

نستنتج ممّا سبق أن الدراسات النقدية لا تقتصر في دراسة العمل الإبداعي على القيمة الفنية وجمالية هذا الإبداع فقط حتى يكون في متناول القارئ ومستوعبا من طرفه بل تحتاج هذه الدراسات إلى دراسة جانب آخر يسهل لنا عملية الفهم وهو الجانب النفسي أي مقاربتنا للأعمال الفنية بالمنهج النفسي الذي يعتبر نادراً في الدراسات العربية بسبب صعوبة تطبيق هذا المنهج على النصوص الإبداعية.

وبعد انتهاء المرحلة التي تعرضنا فيها لنفسية شخصية أبو نواس وتحليلنا لقصائده من الجانب النفسي وبعد كل هذا كان لا بد من تلخيص مجمل نتائج البحث في نقاط، فإني أرى أن:

-العملية التحليلية النفسية للنصوص الأدبية قد أعطت للأدب خدمات متعددة وقامت بتطوير النقد عما كان عليه من خلال إعطاءها للنصوص جمالية وصور فنية فتحت أمام النقد الأدبي آفاقا كبرى بحيث لن نصل إلى الفهم العميق لنفسية الشاعر إلا من خلال التحليل والتفكيك لهذه الصور لأن الناقد من خلال تفكيكه لهذه الصور يستطيع إخراج مكنونات الشاعر المتضمنة في قصائده.

-أن البعد النفسي في شعر أبو نواس يتجلى في مختلف المظاهر من حياته أي في شعوبيته وزندقته وفي شذوذه الجنسي فكل هذه المظاهر عبارة عن أبعاد نفسية تفسر شعوره بالدونية والنقص وهذا النقص جعل منه هذا الشاعر والإنسان.

- أثبت أبو نواس من خلال قصائده قدرة المبدع على خلق معظم الأساليب الصادرة عن تعبير إنساني عن نفسه وتحقيقه لذاته كما قد أثرت ثورة أبو نواس على لغته وأسلوبه الشعري وانسجمت مع موسيقاه ومع أهدافه.

-كان أبو نواس طول حياته متأرجحا بين الشك واليقين بين الزندقة والإلحاد والمجون وبين الزهد في الدنيا، كما أنه قد أرسى قواعد قصائده بنفسه وكان حرا في اختياراته الفنية لتناسب نفسيته ورغباته المدفونة والمكبوتة.

خاتمة :

– حاول العقاد تبرير نرجسية أبو نواس من خلال شخصيته المنحرفة مستندا في هذا التبرير إلى ظروف حياة الشاعر وقيود مجتمعه التي قضت على شخصية أبو نواس أخلاقيا.

-إحتلت الخمرة مركز الصدارة في حياة الشاعر وقد أشاد بها في العديد من لقصائد ليبين لنا عظمتها بالنسبة إليه وأنها الداء والدواء.

– قصائد أبو نواس في باب الزهد كان يغلب عليها عنصر الاستغفار والخوف والندم الصادق فقد ترك لنا فيها أجمل أحاسيسه في عبارات جميلة سهلة الإستوعاب تحمل رنات غنائية في كل بيت ،كما تميزت بعنصر التكرار في كل بيت وجُلْ القصيدة بالإضافة إلى تعدد المحسنات البديعية فيها وقلة الصور الشعرية.

-تعددت الصور الشعرية ودلالاتها في قصائده الخمرية من الاستعارة والكناية إلى لتشبيهات والمعاني الدقيقة دلالة على أنه كان يتميز بموهبة فنية وخيالية ساعدته في إيجاد واستخراج هذه الصور والدلالات الإيحائية.

وفي ختام هذه الدراسة نقول أن المنهج النفسي من المناهج النقدية التي اهتمت بالجانب الخارجي للنص ودراسة الأديب من خلال نصه بما فيه من قيمه الفنية والجمالية ودلالاته المختلفة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- أبو نواس : ديوان أبي نواس، بيروت ،دار الصادر،(ب.ط)2004

2- مجيد طراد :شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، بيروت، لبنان ،دار الفكر العربي، الطبعة الأولى،2003

المراجع:

1- أحمد فؤاد الشايب :أصول النقد الأدبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الأولى،1994

2- إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، عمان ،دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2009

3-أبي عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان،تحقيق عبد سلام محمد هارون،بيروت، دار الجيل، (ب.ط)،1988

4- إبراهيم السعافين- خليل الشيخ: مناهج النقد الأدبي الحديث ،القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ،الطبعة الثانية،2013

5- حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول،بيروت ،دار الجيل، (ب .ط)،1984

6- سمير سعيد الحجازي :مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، لبنان- بيروت،دار التوفيق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى،2004

7- سحر سليمان الخليل : قضايا النقد العربي القديم والحديث، عمان –الأردن ،دار البداية ناشرون وموزعون،الطبعة الأولى،2009

8-سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، بيروت-القاهرة، دار الشروق، ،الطبعة الخامسة،1403هـ-1974م

9- صلاح مهدي الزبيدي: دراسات في الشعر العباسي،عمان-الأردن،دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى،2010

10- صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر، القاهرة،دار الأفاق العربية ،الطبعة الأولى،1417هـ

11- صفية دريس :بنية الخطاب الشعري عند عبد الحميد شكيل، الجزائر، دار الألمعية للنشر والتوزيع (ب .ط)،2014

12- عصام محمود :مقدمة في مناهج النقد الأدبي وتحليل النص، الإسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الأولى،2014

13- عبد المالك مرتاظ :في نظرية النقد،الجزائر، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع،ا،الطبعة الأولى،2010

14- علي جواد الطاهر: مقدمة في النقد الأدبي،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الطبعة الأولى،1979.

15- عبد القادر فيدوح :الإتجاه النفسي في نقد شعر العربي، عمان ،دار الصفاء للنشر،الطبعة الأولى،2010-1431هـ.

16- عبد الحكيم راضي :النقد العربي وشعر المحدثين في العصر العباسي،القاهرة ،دار الشايب للنشر، الطبعة الأولى،1993.

17- عباس محمود العقاد: أبو نواس الحسن بن هانئ، القاهرة،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(ب.ط)، 2012.

18-القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني:الوساطة بين المتنبي وخصومه،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، مطبعة الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاءه،، الطبعة الأولى،م1966-1386هـ.

19- ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ، بيروت- لبنان-المغرب المركز الثقافي العربي،دار البيضاء، الطبعة الثالثة،2002.

20- هياجنة محمود سليم :الخطاب الديني في العصر العباسي، عمان،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2009.

21- الولي محمد :الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، بيروت- لبنان ، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1990.

22- يوسف وغليسي :مناهج النقد الأدبي،الجزائر ،جسور للنشر والتوزيع، ،الطبعة الأول،1428هـ-2007م.

مراجع مترجمة:

1- -تيري إيغلتون :نظرية الأدب ،ترجمة :ثائر ديب ،دمشق،منشورات وزارة الثقافة بدمشق –دراسات نقدية1995.

2- سيجموند فرويد :مدخل إلى التحليل النفسي ،ترجمة :جورج طرابيشي،بيروت،دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة1-2-3.

3- ك.غ.يونغ:علم النفس التحليلي،ترجمة : خياطة ،سوريا،دار الحوار للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية،1997

4- ويلبرس سكوت:خمسة مداخل إلى النقد الأدبي:ترجمة عناد غزوان إسماعيل وجعفر صادق الخليلي،العراق،دار الرشيد للنشر،منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية،(ب.ط)1971.

مذكرات والمجلات والدوريات :

1) الماجستير:

1- ا ألاء عزام عبد الوهاب عودة (مخطوط) إشراف عبد الخالق عيسى ،الانقلاب العربي والمواجهة الثقافية في شعر أبي نواس، ،بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس- فلسطين 2014.

2- عبد العزيز غنام المطيري :(مخطوط) إشراف عبد الرؤوف زهدي ،الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي، بحث لنيل الماجستير،جامعة الشرق الأوسط،كانون الأول2014

2) الدكتوراه:

عبد الستار السيد متولى : إشراف إبراهيم أبو الخشب ،أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب ،جامعة أم القرى مكة المكرمة،1976.

3) المجلات والدوريات:

- مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية: أنفال عبد الأمير كريم،د.حسن علي عربي ،أثر التحولات الإجتماعية في البنية الداخلية لموسيقى الشعر في العصر العباسي،جامعة القادسية كلية الآداب،2017.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل:لمحة عامة حول ماهية وتطور المنهج والنقد الأدبي.....1

ماهية المنهج وتطوره.....2

ماهية وتطور النقد.....5

الفصل الأول:المنهج النفسي.....14

المبحث الأول:ماهية المنهج النفسي.....16-21

المبحث الثاني:نشأة المنهج النفسي.....21-28

المبحث الثالث:الأسس(المبادئ والثوابت).....28-29

المبحث الرابع:المنهج النفسي عند الغرب والعرب:.....29-35

عند الغرب.....29-35

عند العرب.....36-40

المبحث الخامس:مواقف النقاد من المنهج النفسي:.....41-48

موقف الأنصار.....41-43

موقف الخصوم.....44-46

مواقف وسطية.....46-48

المبحث السادس:عيوب التطبيقات النفسية.....49-50

الفصل الثاني:تجليات البعد النفسي في شعر أبو نواس.....52

تمهيد.....52

المبحث الأول:ظاهرة الشعوبية والزندقة عند أبي نواس.....52-65

المبحث الثاني:النرجسية ومركب النقص.....65-67

المبحث الثالث:دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الخمريات(الداء والدواء).....68-77

المبحث الرابع:دراسة البعد النفسي لقصيدة من باب الزهد(إلهنا ما أعدلك).....77-84

المبحث الخامس: الصورة الشعرية والدلالة النفسية الإيحائية.....84-95

ملحق.....95-98

خاتمة.....100-101

قائمة المصادر والمراجع.....104-107

فهرس الموضوعات